مختصر
تاريخ الدولة السعودية

للفترة من ١١٥٧ - ١٤٣١ هـ
١٧٤٤ - ٢٠١٠ م

جمع وإعداد
د . فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز

مختصر

تاريخ الدولة لسعودية

للفترة من ١١٥٧ - ١٤٣١هـ
١٧٤٤ - ٢٠١٠م

جمع وإعداد

د/ فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ...

سنتحدث ـ بمشيئة الله تعالى ـ بإيجاز مفيد عن أحوال الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية، وعن تاريخ آل سعود منذ ظهورهم على مسرح الأحداث، وكيف كان دورهم في تأسيس الدولة السعودية الأولى والثانية، والحديثة وهي ما تعرف اليوم بالمملكة العربية السعودية، وكيف كان للدولة السعودية أثر بمشيئة الله في تغيير تلك الأوضاع.

يقول المؤرخ عثمان بن بشر في كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد عن كتابة التاريخ: «إن النفوس تتشوق لأخبار الماضين، وتتوق لأحوال الولاة المتقدمين والمتأخرين، ولم يزل أهل العلم في كل زمان يؤرخون وقائع الملوك وأخبارهم، ويبحثون عن حوادث أيامهم وأعصارهم».

فتاريخ المملكة العربية السعودية له جذور عميقة، فهو امتداد للدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية، وفي هذا المختصر نود أن نعرض تاريخ الدولة السعودية بصورة ميسَّرة، وكيف ناصرت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في عهد الدولة السعودية الأولى، وفي عهد الدولة السعودية الثانية التي سارت على نهج الدولة السعودية الأولى، وكذلك في عهد الدولة السعودية الحديثة (المملكة

العربية السعودية) التي قامت على يد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ الذي تمسك بالعقيدة الإسلامية السليمة، وسار عليها أبناؤه من بعده.

سنتحدث ـ بمشيئة الله تعالى ـ بإيجاز مفيد عن الأوضاع العامة في وسط الجزيرة العربية قبيل قيام الدولة السعودية الأولى، وعن ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته، وعن تاريخ آل سعود منذ ظهورهم على مسرح الأحداث، وكيف كان دورهم في تأسيس الدولة السعودية الأولى والثانية والحديثة، وكيف كان للدولة السعودية في حقب تاريخها الثلاث أثر كبير بمشيئة الله عز وجل وقدرته في تغيير تلك الأحوال.

ولا بد هنا أن أنتهز هذه المقدمة لنذكر حقيقةً جلية للتاريخ ولكل منصف، بعيداً عن العاطفة الأسرية وهي: أنه لم تشهد الجزيرة العربية وأطرافها منذ فجر التاريخ استقراراً أمنياً وسياسياً كما شهدته في عهد الدولة السعودية الحديثة وبعد توحيدها على يد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل رحمه الله.

والغرض الأهم المنشود من هذا العمل العلمي، هو تقديم تاريخنا الوطني بصورة مشرفة، وطريقة جديدة تقدم الحقيقة كما هي وضوحاً وتشويقاً، لكي يكون للجميع إلمام بتاريخ بلادهم، وتاريخ آبائهم وأجدادهم، والأحوال التي عاشها

أسلافنا من جهاد وصبر، حتى وصلنا إلى ما نحن عليه من نعم وخيرات، مما يعمق الشعور بالانتماء الوطني.

ولابد أن نتأكد من أنّ هذا العمل لا يخلو من الاختصار المفيد، حيث ركزنا على ذكر تاريخ الدولة السعودية الأولى والثانية، والدولة السعودية الحديثة بشكل موجز جداً، يسهل استيعابه بعيداً عن التفصيلات التي تتناول جزئيات الأحداث التاريخية. وفي النهاية نرجو من الله العلي القدير أن نكون قد وفقنا في جهدنا هذا، كما نرجو أن نبلغ الهدف المنشود من هذا العمل. والله أسأل أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه. وأن يديم على هذه البلاد الطاهرة نعمة الأمن والأمان وعز الإسلام والمسلمين، الذي هو مصدر قوتها ومنعتها إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز آل سعود

الأوضاع العامة في وسط الجزيرة العربية قبيل قيام الدولة السعودية الأولى

الحالة الاجتماعية:

ينقسم مجتمع وسط الجزيرة العربية إلى قسمين: الحاضرة والبادية. فكان استقرار الحاضرة في وسط الجزيرة العربية حول المياه في الواحات، وعلى ضفاف الأودية، وقد يكون الاستقرار بجانب المناطق التجارية، إلا أن الاستقرار في معظمه مرتبط بالزراعة في ذلك الوقت. أما القسم الثاني فهم البادية وهم الذين كانوا يتنقلون حول المراعي الخصبة لرعي أغنامهم وإبلهم، وكانوا ينزلون أحياناً إلى أسواق الحاضرة لبيع ما ينتجون وشراء ما يحتاجون.

الحياة الاقتصادية لدى الحاضرة:

أولا: الزراعة:

من أهم الزراعات في وسط الجزيرة العربية زراعة النخيل، حيث تأتي في الدرجة الأولى، ويعود ذلك إلى أسباب، منها: أنها تتحمل الظروف المناخية المختلفة ولا يحتاج إلى عناية كبيرة، كما أنها تعتبر مصدراً هاماً للغذاء.

ويوجد في وسط الجزيرة العربية بعض المزروعات التي تعتمد على المياه، إلا أنها تواجه بعض العوائق كقلة الأمطار، وجفاف الآبار، والجراد، والبرد والصقيع والعواصف.

ثانيا: التجارة:

وهي ثلاثة أنواع:

المحلية: التي تجري بين أهالي المنطقة من حاضرة وبادية.

الإقليمية: التي تجري بين بلدة وأخرى في الإقليم الواحد.

الخارجية: بين أهالي المنطقة من بادية وحاضرة والأقاليم الأخرى، مثل الأحساء ومناطق الخليج والعراق والشام ومصر وغيرها. وكانت التجارة في المنطقة تواجه بعض المشكلات، خاصة الخارجية منها، بسبب انعدام الأمن وندرة المياه على الطرق التجارية الذي قد يفقد الإنسان في غيابه تجارته أو حياته. وتوجد في منطقة وسط الجزيرة العربية بعض الحرف التي توفر البضائع للأهالي للمتاجرة بها مثل: صناعة النسيج ودباغة الجلود وصناعة الفخار والحُصُر وغيرها.

الحالة السياسية:

كانت السلطة السياسية في وسط الجزيرة العربية تتمثل في زعامات لدى الحاضرة والبادية، وللزعامة مؤهلات من أهمها: عراقة النسب، والشجاعة والكرم وغيرها من الصفات الحميدة. وكان الوصول إلى الزعامة يتم من خلال عدة طرق من أهمها الوراثة، أو فرض السيطرة بالقوة.

وكانت المنطقة قبيل قيام الدولة السعودية الأولى غير مستقرة سياسياً لوجود كثير من الإمارات المحلية. فلقد كان في كل بلدة صغيرة إمارة، وكأنها دولة مستقلة، مما جعل المنطقة مشتتة ومقسمة. فانتشرت الحروب والنزاعات داخل البلدة الواحدة وبين البلدان من أجل السيطرة والنفوذ، فانظر مثلاً إلى العيينة وحريملاء والخرج والرياض والدرعية وملهم وشقراء وثرمداء وغيرها، كانت بمثابة إمارات وزعامات لا يجمعها كيان واحد.

والتاريخ المحلي لوسط الجزيرة العربية يصف لنا كيف كانت فيه معظم تلك الإمارات من عدم استقرار وحروب ونزاعات وقتال.

الحالة الدينية والعلمية:

عاشت منطقة وسط الجزيرة العربية أوضاعاً غير مستقرة قبل قيام دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل من أهمها:

أولاً: صعوبة الظروف الاقتصادية التي تؤمن حياة مستقرة تحث على العلم والتعلم.

ثانياً: قلة وجود من يتولى شؤون التعليم ويقوم على رعايته.

ثالثاً: انعدام الناحية الأمنية، مما أدى إلى ضعف التعليم.

كان العامل الديني هو الدافع لدى البعض إلى التعلم، فمن تعلم القرآن الكريم بدأ يعلِّم الناس.

ومن الملاحظ على علماء تلك الفترة أنهم ركزوا على الفقه باهتمام كبير، ولم تأخذ العلوم الأخرى من الدين ـ كالعقيدة ـ نصيبها كما هو الحال بالنسبة للفقه، أما تركيزهم على الفقه فلأنه يؤهِّل لأمرين: هما إمامة الناس في الصلاة، والقضاء بين الناس.

والمذهب السائد في وسط الجزيرة العربية هو المذهب الحنبلي، مع وجود المذهب المالكي والشافعي، وترجع سيادة المذهب الحنبلي في نجد إلى أسباب هي:

أولاً: أن عدداً من علماء المذهب الحنبلي في المناطق المجاورة لنجد كانوا، لظروف طارئة، قد رحلوا إلى منطقة وسط الجزيرة العربية.

ثانياً: أن دراسة العلماء في منطقة نجد كانت على أيدي علماء حنابلة.

ثالثاً: أن المذهب الحنبلي هو أقرب المذاهب لنصوص القرآن الكريم، مع سهولة شرحه التي جعلته محببا إلى النفوس.

وتشير المصادر الموثوقة كابن بشر وابن غنام إلى وجود الشرك عند بعض سكان نجد بنوعيه الأكبر والأصغر، والدليل على ذلك وجود بعض الفئات التي كانت تعتقد النفع والضرر من الأشجار والأحجار، وكانت تقدسها، كذلك بناء القباب على القبور، كقبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه مثلاً.

وذلك كله يؤكد أن وسط الجزيرة العربية مثل بقية أجزائها قبل قيام الدعوة والدولة السعودية الأولى كانت تعاني من الكثير من المخالفات في أمور الدين عامة، والأمور العَقَدية خاصة.

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال:

هل كان الناس في وسط الجزيرة العربية بحاجة إلى دعوة دينية؟ ولماذا كانت هذه المنطقة مكاناً مناسباً لها؟

إن الاستقراء الصحيح لواقع الحياة في وسط الجزيرة العربية آنذاك يجعلنا نقول:

نعم كانت وسط الجزيرة العربية بحاجة ماسة لقيام دعوة دينية تُدعم بقوة سياسية، فقد كان الشرك موجوداً عند البعض ـ كما ذكرنا ـ وكان الصالحون غير قادرين على الجهر بتصحيح ما يرونه من أخطاء عقدية، فكان لابد من وجود سلطة سياسية تدعم هذه الدعوة وتسعى إلى نشرها وتعميمها.

إنها لمحة موجزة عن واقع الحياة التي كانت تعيشها منطقة وسط الجزيرة العربية قبيل قيام الدولة السعودية الأولى، لعلها تكون قد أفادت بما ألقت من ضوء يكشف بعض الحقائق التي تخفى على المتابعين، وكان لها أثر في تهيئة الأجواء لقيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

نسبه:

هو محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد ابن بريد بن مشرف آل وهبة التميمي.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ محمد في العيينة سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م في أسرة لها مكانتها العلمية والدينية، فهي من الأسر التي تولت مركز الصدارة في العلوم الشرعية، وظهر من هذه الأسرة علماء كثيرون لهم مكانتهم في العلم الشرعي، وقد برز منهم عبدالقادر بن بريد بن مشرف، وكان أحد العلماء الحنابلة، كذلك أحمد بن محمد بن مشرف وهو ممن تولى القضاء في نجد، ومن طلبة الشيخ شهاب الدين العسكري أستاذ المذهب الحنبلي في بلاد الشام، وجدّ الشيخ محمد وهو سليمان ابن علي الذي تتلمذ على يد الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف.

دراسته الأولى:

نشأ الشيخ في ظل أسرة علمية وفرت له البيئة القادرة على تفريغ الأبناء للدراسة والتحصيل العلمي، ومن الذين أثروا في شخصية الشيخ جده سليمان،

ووالده الذي كان قاضياً لحريملاء، فكان يحضر مجالس والده ويستفيد من هذه المجالس العلمية.

ومن الأمور التي أثرت في تحصيل الشيخ العلمي، وجود دافع ذاتي (شخصي) إلى العلم، وذلك لما توفر لديه من ذكاء وفطنة وقوة وحفظ. كما أن الشيخ كان يمتاز بشخصية جادة فلم يكن كأقرانه في مرحلة طفولته، فقد حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره، وتزوج وعمره حوالي الثالثة عشرة، ومن المؤثرات في شخصيته أنه أدى فريضة الحج وهو في سن مبكرة مما جعله يشاهد الحجاج، ويحتك بطلبة العلم والوعاظ، وقد أعجبه ما شاهده من وحدة إسلامية في فريضة الحج، وكل ذلك من الأمور التي أثرت في نفسه، يقول والده الشيخ عبدالوهاب عنه (لقد استفدت من ابني)، ويقصد بذلك استفادته منه في بعض الأحيان في حكم من الأحكام مثلاً، وهذا يعطي مؤشراً على كبر عقله في وقت مبكر.

وفي حجه الأول تعرف على أستاذه الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف النجدي في المدينة المنورة، وهو أحد الذين أثروا في شخصية الشيخ.

وبعد عودة الشيخ من الحج إلى العيينة كان يرى بأنه لابد له من الاستزادة من العلم، كل ذلك يعطي دلالة على التحصيل العلمي القوي للشيخ، انطلاقاً من حرصه الشديد على طلبه والاستزادة منه.

رحلاته العلمية:

أولا: رحلته العلمية إلى الحجاز:

كانت رحلة الشيخ الأولى إلى مكة المكرمة عندما ذهب يؤدي فريضة الحج، والتقى فيها بطلبة العلم، ثم رحل إلى المدينة المنورة بعد عودته من الحج، حيث شاهد فيها العلماء، وتعرف على أستاذه الأول الشيخ عبدالله بن إبراهيم النجدي، وقد أفاد منه الشيخ في تعلم الفقه والحديث، وفي الاتجاه إلى قراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية، وكان الشيخ عبدالله النجدي يدرك معاناة المنطقة، لذلك أرشد تلميذه الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى كتب شيخ الإسلام ابن تيمية لمعرفته بحال المنطقة وبحاجتها لتقويم بعض الأمور الدينية.

كذلك التقى بالشيخ محمد حياة السندي، وهو أحد النابذين للبدع في الدين، وقد تعلم الشيخ محمد بن عبدالوهاب، على يدي هذين الشيخين، الشيء الكثير في أثناء إقامته هناك ما يقارب الشهرين.

ثم عاد الشيخ إلى العيينة، ومع أنه عاد مؤهلاً للدعوة، فإنه رأى أنه ما يزال بحاجة إلى مزيد من العلوم لكي يكون صاحب دعوة مؤثرة، فعزم على الذهاب إلى العراق محطته الثانية في رحلاته العلمية.

ثانيا: رحلته العلمية إلى العراق «البصرة»:

طبيعة العراق آنذاك جعلتها تحوي أجناساً متعددة يتحقق بينها الامتزاج السكاني، فلم تكن ذلك المجتمع الصغير المحافظ، كما هو الحال في نجد، لذلك واجه الشيخ الكثير من المشكلات في رحلته إلى العراق، وتعلم فيها الكثير من العلوم الفقهية والحديث، وتعلم بشكل كبير على يد الشيخ محمد المجموعي، ولوجود بعض الأمور الشركية عند بعض أهل العراق من شعوذة وغيرها أصبح الشيخ شخصاً غير مرغوب فيه في العراق، لمحاربته لهذه المعتقدات الخاطئة، وهذا الأمر هو الذي دفع الشيخ إلى تأليف كتابه (التوحيد) في العراق.

وعندما نذكر العراق، فإننا نقصد البصرة تحديداً؛ لأنه لم يذهب لغيرها في ذلك الوقت، وقيل إنه عاد من البصرة إلى (الزبير) وكان ينوي الذهاب إلى الشام إلا أنه عاد إلى الأحساء دون أن يتوجه إلى بلاد الشام.

ثالثا: رحلته العلمية إلى الأحساء:

كانت الأحساء معروفة بمركزها الثقافي والحضاري، فكانت تحوي مجموعة من العلماء، منهم الشيخ عبدالله بن فيروز الذي درس على يديه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، كما التقى الشيخ في الأحساء عدداً من مشايخها الحنابلة غير عبدالله بن فيروز، ومن الأحساء عاد الشيخ إلى نجد.

عودته إلى نجد:

عاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى نجد سنة ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م، وعندما وصل إلى العيينة وجد أن أباه عبدالوهاب اختلف مع أمير العيينة، وذهب إلى حريملاء حيث عمل في القضاء، فلحق الشيخ محمد بوالده.

دعوة الشيخ في حريملاء:

عند وصول الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى حريملاء كان مؤهلا للقيام بالدعوة والبدء بها، ووجدت الدعوة صدى متوقعاً بين الناس إلا أن هناك من عارضها، وكان لوالده الشيخ عبدالوهاب بن سليمان - رحمه الله - رأي في البدء بالدعوة حيث طالب ابنه الشيخ محمد - رحمه الله - بالتريث وعدم مواجهة الناس.

ولم يجهر الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدعوته إلا بعدما توفي والده سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م، وكان الجهر بالدعوة في حريملاء، فوجد من حاول الاعتداء عليه، وهذا ما كان يخافه والده.

أهم أهداف الدعوة:

أولاً: إفراد الله بالعبادة.

ثانياً: نبذ الشرك بجميع أنواعه.

ثالثاً: سد الذرائع المؤدية للشرك.

رابعاً: محاربة البدع في الدين.

خامساً: تطبيق الشريعة الإسلامية في ظل دولة قادرة على تطبيقها.

وبعدما جهر الشيخ بدعوته في حريملاء، اضطر إلى الانتقال منها إلى العيينة، وكان لانتقاله إلى العيينة عدة أسباب من أهمها:

أولاً: عدم القبول للدعوة في حريملاء.

ثانياً: قبول رئيس العيينة بالدعوة وتأييدها.

ثالثاً: مركز العيينة في المنطقة.

الدعوة في العيينة سنة ١١٥٤هـ:

عندما عاد الشيخ محمد من حريملاء إلى العيينة رحب به أميرها، وأمر الناس بأن يتبعوه، وكان أميرها عثمان بن معمر الذي زوج الشيخ من عمته الجوهرة بنت عبدالله بن معمر.

وعندما وجد الشيخ الدعم سارع إلى إزالة بعض المعالم الشركية في المنطقة، حيث أمر بقطع بعض الأشجار التي يعتقد فيها النفع والضر مثل شجرة الزيب وقريوه، والقباب التي كانت على القبور كقبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه.

كما قام الشيخ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمر الناس بالصلاة مع الجماعة وعقاب المتخلف عنها، وقام بإرسال الوفود إلى البلدان والقرى والقبائل لتوضيح أمر الدعوة ومبادئها.

كذلك قام بتطبيق حدود الشريعة الإسلامية، فقد طبق حد الزنا على امرأة اعترفت عند الشيخ أربع مرات أنها زانية، فرجمت.

ردود الفعل على تطبيق مبادئ دعوة الشيخ:

عندما بدأ الشيخ محمد بن عبدالوهاب في تطبيق مبادئ دعوته ظهرت ردة فعل من بعض العلماء، وفي مقدمتهم بعض علماء نجد، وأولهم الشيخ سليمان بن سحيم من الرياض، والشيخ سليمان بن عبدالوهاب أخو الشيخ في حريملاء، وعبدالله المويس عالم حرمة.

وكانت هناك أسباب لهذه المعارضة من أهمها ما يلي:

أولاً: اعتبار الشيخ محمد بن عبدالوهاب أن ما يأخذه القاضي أجراً من المتخاصمين هو رشوة، مما جعل العلماء يعارضون الدعوة.

ثانياً: خوف بعض العلماء من فقد مكانتهم الاجتماعية عند الناس، ببزوغ نجم جديد هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

ثالثاً: الاختلاف في بعض الأمور الجزئية في الدعوة، حيث اتفق معه الكثير من العلماء في المبادئ العريضة، لكن عندما بدأ التفصيل في الأمور الدقيقة كانت ردة الفعل من قبل المعارضين خصوصاً في مسألة الشرك.

لكن ردة الفعل هذه لم تؤثر سلباً في دعوة الشيخ، لذلك عمد بعض العلماء المعارضين إلى إرسال الرسائل للعلماء خارج نجد، وتأليب القوى السياسية على دعوته، زاعمين أن الشيخ كان يؤلب الشعب على الساسة، ولذلك قام حاكم الأحساء سليمان بن محمد بن عريعر بالضغط على حاكم العيينة، وذلك للمصلحة والعلاقة السياسية التي تربط حاكم العيينة بحاكم الأحساء، ولأسباب اقتصادية تربط ابن معمر بحاكم الأحساء.

لذلك طلب ابن معمر من الشيخ أن يخرج من العيينة.

وبعد ذلك ذهب الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية لإكمال دعوته فيها، وكان ذهابه إليها لعدة أسباب من أهمها:

أولاً: تنامي قوة الدرعية في ذلك الوقت.

ثانياً: استقلالية الدرعية وعدم وجود سلطة خارجية عليها.

ثالثاً: تطبيق أمراء آل سعود لأحكام الشريعة الإسلامية ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف، ووجود عدد من أبنائهم يتلقون الدروس على يد الشيخ محمد في العيينة.

لابد من التوقف هنا للحديث عنما حصل بعد ذهاب الشيخ إلى الدرعية لكي نتطرق إلى تاريخ آل سعود والدرعية، وذلك قبل المبايعة التاريخية بين الشيخ محمد ابن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود، أو ما يعرف باتفاق الدرعية، ومن ثم نكمل الحديث عن ذهاب الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية.

آل سعود

نسبهم:

تنتسب أسرة آل سعود إلى قبيلة بني حنيفة إحدى قبائل بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وكان وجود أسرة آل سعود يتركز في شرق الجزيرة العربية، ووجودهم في تلك البقعة من الجزيرة يعود لهجرات حدثت من وسط الجزيرة العربية قام بها فرع من بني حنيفة بعد تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية في اليمامة، واستمر وجودهم في تلك المنطقة حتى منتصف القرن التاسع الهجري تقريباً/ الخامس عشر الميلادي، شاء الله عز وجل أن يعودوا إلى منبعهم الأصلي، فكان يتزعم الأسرة في شرق الجزيرة العربية مانع بن ربيعة المريدي، وكان يقطن منطقة أو مكاناً في شرق الجزيرة يقال له الدروع أو الدرعية، وكان بينه وبين قريبه ابن درع مراسلات نتج عنها انتقال مانع المريدي إلى نجد هو وأفراد قبيلته، وأقطعه ابن درع في عام ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م أرضي المليبيد وغصيبة اللتين أصبحتا فيما بعد نواة لتأسيس الدولة السعودية الأولى، وسميت بالدرعية التي أصبحت إمارة فيما بعد، وتوارثها أبناء مانع المريدي وأحفاده من بعده حتى قيام الدولة السعودية الأولى.

سارت الأحداث حتى استلم إمارة الدرعية سعود بن محمد بن مقرن سنة ١١٣٢هـ/ ١٧٢٥م، وكانت إمارة سعود بن محمد بداية مرحلة مهمة من تاريخ حكم آل سعود في الدرعية قبل قيام الدولة السعودية الأولى لأنه كان ذا أثر في زيادة قوة إمارة الدرعية التي أصبحت ذات تأثير في سير الأحداث في منطقة العارض (وسط نجد).

بعد وفاة سعود بن محمد بن مقرن تولى الإمارة زيد بن مرخان بن وطبان، وكان الأكبر سناً من آل سعود، ولكن حكمه لم يمتد طويلاً، مما دعا مقرن بن محمد بن مقرن إلى انتزاع الإمارة منه، لكن الأمور لم تستمر طويلاً لمقرن، وذلك عندما حاول الغدر بزيد بن مرخان الذي كان يحكم قبله، مما دعا محمد بن سعود ومقرن بن عبدالله إلى قتله، وكان ذلك سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م.

بعد ذلك عاد إلى الإمارة زيد بن مرخان، إلا أنه عندما هجم على إمارة العيينة سعت ـ بعد ذلك - إلى التحايل عليه وطلبت التفاوض معه، وعندما ذهب تم قتله، وبعد قتل زيد بن مرخان تولى محمد بن سعود بن مقرن الإمارة في الدرعية سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م، وظل حكمه حتى سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م.

هذه نبذة مختصرة نعود لنكمل الحديث بعدها عن انتقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية، وقيام الدولة السعودية الأولى.

تأسيس الدولة السعودية الأولى

التقاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالإمام محمد بن سعود، واتفاق الدرعية ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م:

عندما سار الشيخ محمد من العيينة إلى الدرعية استقر به المقام في بيت أحد تلاميذه من أسرة آل سويلم، وعندما علم الإمام محمد بن سعود بوصول الشيخ إلى الدرعية اتجه إلى منزل ابن سويلم والتقى بالشيخ الذي وضّح له مبادئ الدعوة وأهدافها، التي كان لها أثر في نفس الإمام محمد بن سعود وتبايع الاثنان على نصرة الدين؛ الشيخ بعلمه، والإمام بسلطته.

وكان هذا اللقاء بداية قيام الدولة السعودية الأولى، بعد ذلك ازداد أتباع الدعوة والتلاميذ الذين اجتمعوا حول الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الدرعية.

بداية انتشار الدعوة ومد نفوذ الدولة:

لم تكن الدولة مع بدايتها ذات مساحة تسمح لها بأن تتجه في نفوذها خارج نجد، خصوصاً وأن نجداً احتاجت إلى عدة سنوات كي تكون تحت سيادة الدولة السعودية الأولى بكاملها.

وأول صراع بين الدولة وخصومها كان مع أمير الرياض دهام بن دواس، وكان سبب الصراع هو أن أهالي منفوحة كانوا من الموالين للدعوة والدولة، وقد

اعتدى أمير الرياض على منفوحة مما جعل الإمام محمد بن سعود يتحرك دفاعاً عن منفوحة ضد دهام بن دواس، ومن هنا كانت البداية لتوحيد نجد.

مرحلة توحيد البلاد:

أولا: توحيد نجد:

يقسّم المؤرخون توحيد نجد إلى ثلاث مراحل، ذلك لأن توحيدها استمر حوالي (٤٠) سنة ويعود طول مدة توحيدها إلى ما تأصل في نفوس أمراء المناطق وزعماء القبائل من نزعة استقلالية، ولم يدركوا أنه لابد لهم من وحدة، وفي مرحلة توحيد نجد واجهت الدولة مشكلات من أهمها دهام بن دواس، فكانت بداية العمل لتوحيد نجد سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م، حيث دخلت الدولة في صراع مع خصومها، وأبرز خصومها في نجد أمير الرياض الذي كان يضيق ذرعاً بتوسع نفوذ الدولة السعودية الأولى في نجد، فكان دائم التحرش بمنفوحة الموالية للدولة، لذلك يقدر عدد المواجهات بين الدولة ودهام بن دواس حوالي (١٧) موقعة، وطبيعة المواجهات كانت متأرجحة، فعندما يرى دهام أنه على وشك النهاية يلجأ إلى طلب الصلح، وإن أحس بقوة سعى إلى المواجهة، هذا مما أدى إلى استمرار الصراع معه إلى أكثر من (٢٨) عاماً تقريباً، لكنه في النهاية لم يكن قادراً على مواجهة الدولة فاضطر إلى الهرب من الرياض سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م. في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، حيث انضمت الرياض إلى بوتقة الدولة السعودية الأولى.

المشكلة النجرانية «معركة الحائر ١١٧٨هـ/١٧٦٤م»:

كانت المشكلة النجرانية من أهم المشكلات التي واجهت الدولة وهي تسعى إلى توحيد بلدان نجد، وكان سبب المشكلة لجوء البعض من قبيلة العجمان إلى حاكم نجران الحسن بن هبة الله، الذي قاد جيشاً لمواجهة الدولة السعودية الأولى.

التقى الجيشان في الحائر القريبة من الرياض، وكان الجيش السعودي بقيادة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود قبل توليه الحكم، وجيش نجران بقيادة الحسن بن هبة الله، وعندما دارت المعركة هُزمت قوات الدولة السعودية الأولى وأوشكت على الانهيار، مما دعا الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى أن يشير على الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود القائد بأن يلجأ للصلح، وهذا ما حصل بالفعل وعاد جيش نجران بعد عقد الصلح.

ضم الدولة لجنوب نجد:

كانت علاقة الدولة بجنوب نجد تتمثّل في بدايتها في إرسال الدعاة إلى الخرج وما بعدها، ولكن الخرج ومناطق جنوب نجد لم تستجب للدعوة، واستمر الحال ساكناً حتى ضمت الدولة الرياض سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م، وقامت بتوجيه رسالة إلى حاكم الخرج زيد بن زامل لكي يدخل تحت كنف الدولة لكن زيد بن زامل لم

يستجب للرسالة، فلم يكن أمام الدولة إلا العمل على إخضاع جنوب نجد، وكان زيد بن زامل يعلم أنه لا يستطيع مواجهة الدولة وحده، فقام بإرسال رسالة إلى حاكم نجران يطلب منه أن يقف معه ولكنه رفض إلا مقابل المال، وتمت بالفعل المواجهة بين قوات الدولة والمتحالفين أكثر من مرة كان آخرها في ضرماء حيث انتصر فيها الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وقواته على التحالف، وتوالت بعد ذلك الحملات على جنوب الخرج، فأرسل الإمام عبدالعزيز حملة بقياد سليمان بن عفيصان، هزم فيها زيد بن زامل وهرب من الخرج مما أدى إلى دخول سليمان بن عفيصان الخرج، لكن زيد بن زامل أعيد إلى الخرج بعد مساعدة الأهالي مما أدى إلى خروج سليمان بن عفيصان.

بعد ذلك توجه الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود على رأس حملة إلى الخرج، وقام ببناء قصر البدع بالقرب من الخرج أملاً في مضايقة زيد بن زامل الذي قام بالاستنجاد ببني خالد في الأحساء، وأتى جيش من بني خالد لكي يقتحموا القصر، لكن لم يكتب لهم التوفيق في سعيهم فعادوا.

وحصل خلاف بين آل زامل بعد مقتل زيد بن زامل سنة ١١٩٦هـ ١٧٨٢م، وتولى ابنه براك الذي قتل أيضاً والتجأ قتلته إلى الدرعية.

وفي سنة ١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م توجهت حملة إلى الدلم والخرج أخضعتهما لحكم الدولة السعودية الأولى، وبعد ذلك أصبحت المنطقة الواقعة جنوب نجد سنة ١٢٠٢هـ ١٧٨٨م بكاملها تحت حكم الدولة السعودية الأولى بعد ضم الحريق والحوطة حتى وادي الدواسر.

ضم الدولة لشمال نجد:

كانت بداية ضم شمال نجد سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م، واستقر الأمر للدولة فيها سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م بعد دخول عنيزة في بوتقة الدولة السعودية الأولى.

بعد ضم القصيم تمكنت الدولة من ضم حائل سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٧م، فكان دخولها تحت الحكم السعودي قبل عنيزة التي دخلت بعدها بعام.

ثم عين على حائل محمد بن عبدالمحسن آل علي الذي قام بالتوسع شمالاً حتى تمكن من السيطرة على (دومة الجندل) وتيماء ووادي السرحان لتنضم إلى الدولة السعودية الأولى.

ثانيا: ضم الأحساء:

كانت الأحساء تحكم من قبل بني خالد، وكان بداية التوتر بين بني خالد والدولة السعودية الأولى ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، عندما أراد بنو خالد

خروج الشيخ من العيينة، ومن ثم سيطرت الدولة السعودية على أجزاء من نجد كانت على علاقة مع بني خالد، كذلك كانت المعارضة في نجد دائمة اللجوء للخوالد ضد الدولة السعودية الأولى.

وفي الصراع مع بني خالد في البداية كانت الدولة السعودية الأولى تقف موقف المدافع ضد هجماتهم، وضد تحالفهم مع حاكمي الخرج ونجران، ويعود سبب ذلك إلى أن الدولة السعودية لا زالت في طور توحيد منطقة نجد.

لكن بعد أن استقرت الدولة تغيرت إستراتيجية المواجهة من الدفاع إلى الهجوم وتوجيه الحملات إلى شرقي الجزيرة العربية، وقد استمرت المواجهة بعد تغير الإستراتيجية من سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٤م حتى سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٦م، جرى خلالها العديد من المواجهات، كانت غالبيتها لصالح الدولة السعودية الأولى، ومن أبرز حكام بني خالد الذين عاصروا الصراع: زيد بن عريعر ودويحس بن عريعر، وعبدالمحسن بن سرداح، وبراك بن عبدالمحسن وسعدون بن عريعر.

وكانت طبيعة الصراع تقوم على المواجهة المباشرة، وقد تغيرت هنا الموازين، فبعدما كان المعارضون يلجؤون إلى بني خالد، نجد هنا بني خالد يلجؤون إلى والي البصرة في العراق لمساعدتهم ضد الدولة السعودية الأولى، حتى استقر الأمر للدولة

بمنع أتباع الدعوة من الحج سنة ١١٩٧هـ، ولكنه بعدما أرسل لـه الإمـام عبـدالعزيز الهدايا الثمينة سمح لهم بالحج.

وفي سنة ١٢٠٢هـ تـولى الـشريف غالـب بـن مـساعد، وطلـب مـن الدولـة السعودية أن ترسل عالماً يتباحثون معه حول مبادئ الدعوة، فقامـت الدولـة بإرسـال الشيخ عبدالعزيز الحصين فرفض علماؤهم التباحـث معـه، وكـان ذلـك بتـدبير مـن الشريف غالب لكي يثبت للناس حسن نيته تمهيداً لحملاته العسكرية.

أرسل الشريف غالب أخاه عبدالعزيز بـن مـساعد عـلى رأس حملـة انـضم لهـا عدد من أفراد قبيلة شمر وقبيلة مطير، لكـن الحمـلات فـشلت وانـسحب الـشريف لقرب موسم الحج سنة ١٢٠٢هـ. بعد ذلك بدأ ميـزان القـوى بـين الطـرفين يتغـير، وذلك بعدما هزم الإمام سعود بن عبـدالعزيز قبيلتـي شـمر ومطـير المتحـالفتين مـع الأشراف، مما دعا قبائل الحجاز إلى الانضمام إلى الدولة السعودية الأولى.

وفي سنة ١٢١٠هـ جهز الشريف غالب حملة بقيادة الـشريف نـاصر بـن يحيـى وصلت إلى عالية نجد، وقـد تواجـه الجيـشان وانتـصر الجـيش الـسعودي، ممـا دعـا الشريف ناصر ومن بقي معـه إلى الهـرب إلى الحجـاز، وكانـت هـذه إحـدى المعـارك الفاصلة مع الأشراف وهي معركة (الجُمَانِيّة) والتي غيرت مـن إسـتراتيجية الأشراف من الهجوم إلى الدفاع، وأدت إلى زيادة النفوذ السعودي في الحجاز.

السعودية في الأحساء سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٦م، فأصبحت المنطقة الشرقية جزءاً من الدولة السعودية.

ثالثا: ضم الحجاز:

كان حكّام الحجاز يحتمون بالدولة العثمانية، حيث إنهم يحكمون باسمها.

وكانت العلاقة بين الأشراف والدولة السعودية الأولى قد تمت في البداية عن طريق دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقد ذهب ثلاثون عالماً من علماء الدعوة إلى الحجاز في عهد الشريف سعود بن سعيد الذي حكم بين ١١٤٦-١١٦٥هـ، وتناظروا مع علماء مكة، وبعد إقامة الحجة على علماء مكة لجأ الأشراف إلى منع أتباع الدعوة من الحج.

وبعد تولي الشريف أحمد بن سعيد سنة ١١٨٤هـ، تحسنت العلاقات بين الأشراف وحكام الدولة السعودية الأولى، وفي سنة ١١٨٥هـ طلب الشريف أحمد من الإمام عبدالعزيز بن محمد إرسال من يبين لهم حقيقة الدعوة، فأرسل إليهم الشيخ عبد العزيز الحصين، وقد تناقش مع علماء الحجاز حول أصول الدعوة ثم عاد معززاً مكرماً.

ثم خلع الشريف أحمد بن سعيد سنة ١١٨٦ هـ، وتولى مكانه الشريف سرور بن مساعد الذي قضى على محاولة التفاهم بين الدولة السعودية والأشراف، وقام

استمرت المواجهة إلى أن تغيرت موازين القوى بين الطرفين مما اضطر الشريف غالب إلى الهرب من مكة، ودفع بأخيه الشريف عبدالمحسن أن يرسل إلى الإمام سعود بن عبدالعزيز سنة ١٢١٨هـ، ويعرض عليه التبعية شريطة أن يكون أميراً على الحجاز من قبل الدولة السعودية الأولى، وبالفعل وافق الإمام سعود ودخل مكة دون حرب، وبعد عودته إلى نجد عاد الشريف غالب وطرد الحامية السعودية وعاد الصراع مرة أخرى، حتى حاصر جيش الدولة الشريف غالب سنة ١٢٢٠هـ في مكة، وقد علم أنه ليس له مفر من الطاعة للدولة السعودية الأولى، فعرض على الإمام سعود أن يكون أميراً على مكة مقابل التبعية، وهذا ما حدث، وكان من نتائج ضم مكة طاعة المدينة المنورة، ودخولها في بوتقة الدولة السعودية الأولى.

رابعا: ضم جنوب غرب البلاد:

عسير: ضمت عسير إلى الدولة السعودية الأولى بعد ضم جنوب نجد، حيث إن ربيع بن زيد الدوسري أحد قادة الدولة السعودية قام بحملات على بيشة حتى تمكن من ضمها للدولة تماماً عام ١٢١٣هـ، ومن ثم بدأت البلدان العسيرية تدخل في طاعة الدولة، مما دعا عبدالوهاب بن أبي نقطة المتحمي حاكم عسير أن يدخل في طاعة الدولة سلماً، وأصبح عبدالوهاب هذا من أبرز قادة الدولة الذين دافعوا عنها في وقت حملات محمد علي باشا.

المخلاف السليماني:

وصلت مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى المخلاف السليماني عن طريق أهل المخلاف الذين كانوا يأتون إلى مكة لتأدية فريضة الحج، لذلك أصبح للدولة أنصار وأتباع في المخلاف السليماني عن طريق الدعوة، كذلك كان للذين اقتنعوا بمبادئ الدعوة أثر كبير في نشر دعوة الشيخ في اليمن.

ووصول دعوة الشيخ إلى المخلاف السليماني يعني وصول نفوذ الدولة إليها، وهذا مما أثار الشريف حموداً في أبي عريش، الذي بدأ الصراع مع عبدالوهاب بن أبي نقطة حاكم عسير التابع للدولة، وخلال الصراع تفوق أبو نقطة على الشريف حمود بسبب دعم الدولة السعودية الأولى لأبي نقطة، وكان الشريف حمود ينتظر من حاكم اليمن مساعدته ضد هجمات حاكم عسير، ولكن دون جدوى، حتى أصبح الشريف حمود يظهر الولاء للدولة السعودية الأولى والتبعية لها، لكنه كان غير مستقر في ذلك.

نهاية الدولة السعودية الأولى

كان لضم الدولة السعودية الأولى للحرمين الشريفين أثر كبير في سعي الدولة العثمانية إلى إنهاء حكم الدولة السعودية الأولى، وذلك لاستعادة هيبتها أمام العالم الإسلامي، وحتى تعود لها الصبغة الشرعية التي كانت تتمتع بها عندما كانت الحجاز تابعة لها.

وأوعزت الدولة العثمانية لواليها على مصر محمد علي باشا سنة ١٢٢٢هـ، بالقيام بحملة للقضاء على النفوذ السعودي في الحجاز والجزيرة العربية عموماً، ووجد محمد علي باشا الفرصة سانحة له ولأطماعه التوسعية باسم الدولة العثمانية.

حملات محمد علي باشا:

جهز محمد على الحملة الأولى سنة ١٢٢٦هـ، بقيادة ابنه طوسون، وقد نزلت الحملة إلى ميناء ينبع، وانتصرت على الحامية السعودية فيها، وبعد ذلك بدأ طوسون يجهز جيشه للتوجه جنوب المدينة المنورة، وقد واجه طوسون قوات الدولة السعودية الأولى في وادي الصفراء، ولحقت به هزيمة كبيرة، وهرب هو ومن بقي معه إلى ينبع، وأرسل إلى والده يطلب المدد، وبالفعل أمده والده مما جعله يتجه مرة أخرى إلى المدينة المنورة، ويحاصرها حتى استطاع السيطرة عليها، وبذلك أصبح

طوسون يسيطر على شمال الحجاز من ينبع إلى المدينة المنورة، حيث توجه بعد ذلك إلى جدة بعد اتفاق سري بينه وبين الشريف غالب، ومنها زحف إلى مكة واستولى عليها دون قتال، وكان الإمام عبدالله بن سعود في الحجاز، ومع تقدم قوات طوسون انسحب إلى الطائف ليعسكر فيها، وبعد ذلك تواجه الجيشان السعودي بقيادة الإمام سعود وجيش طوسون، واستطاع الإمام هزيمة قوات طوسون.

بعد هزيمة طوسون دعا الأمر لحضور محمد على باشا إلى ميدان القتال بنفسه سنة ١٢٢٨هـ، وحدثت عدة حروب ومناوشات بين الطرفين، لكنها لم تكن حاسمة.

وفي سنة ١٢٢٩هـ، توفي الإمام سعود بن عبدالعزيز الذي وصلت فيه الدولة السعودية إلى أقوى نفوذها وانتشارها، وخلفه ابنه الإمام عبدالله بن سعود.

وفي سنة ١٢٣١هـ أتت الحملة التي استهدفت القضاء على الدولة السعودية الأولى بكاملها، وهي حملة إبراهيم باشا، وقد وصلت الحملة إلى ينبع، ومنها كان الزحف نحو وسط الجزيرة العربية، وكان الإمام عبدالله بن سعود متحصناً في الرس، مما دعا إبراهيم باشا إلى التوجه نحو الرس التي تركها الإمام عبدالله متجهاً نحو شقراء، وقد حاصر إبراهيم باشا الرس لمدة ثلاثة أشهر عجز فيها هو وقواته وعتاده عن السيطرة عليها إلا صلحاً، برغم أن عنيزة وما يحيط بها قد رضخت

لقوات إبراهيم باشا، وبعد ذلك اتجه نحو بريدة، وبعد قتال استمر ثلاثة أيام متصلة سلمت المدينة، ومن ثم اتجه إبراهيم باشا نحو وادي حنيفة بعد أن سقط إقليم الوشم في يده، ثم اتجه إلى ضرماء حيث قاوم أهلها إبراهيم باشا وكبدوا جيشه خسائر كبيرة. وبعد استيلائه عليها أصبح قريباً من الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى.

حاصر إبراهيم باشا الدرعية مدة طويلة تجاوزت خمسة أشهر أظهرت خلالها قوات الدولة السعودية الأولى بسالة واضحة وصموداً أعجز إبراهيم باشا عن التسلل داخل أسوار الدرعية، إلا أن الصمود وحده لا يكفي أمام قوات كانت معدة لمثل هذه المواقف، مما دفع بالإمام عبدالله إلى التسليم سنة ١٢٣٣هـ، وبذلك سقطت الدولة السعودية الأولى وكانت نهايتها.

نبذة مختصرة عن أئمة الدولة السعودية الأولى

أولا: الإمام محمد بن سعود:

يعتبر الإمام محمد بن سعود آخر أمراء الدرعية، وأول الأئمة من آل سعود، ومؤسس الدولة السعودية الأولى، وقد تولى الحكم بعد زيد بن مرخان في إمارة الدرعية، والإمام محمد هو أكبر أبناء سعود بن محمد بن مقرن.

ولد الإمام محمد بن سعود في الدرعية سنة ١١٠٠هـ، ونشأ في أسرة حريصة على العلم، والالتزام بالمبادئ الدينية، لذا كانت مناصرته للشيخ محمد بن عبدالوهاب بسبب إدراكه للعقيدة السليمة التي كان ينادي إليها.

توفي الإمام المؤسس – يرحمه الله – سنة ١١٧٩هـ.

ثانيا: الإمام عبدالعزيز بن محمد:

هو الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، ولد سنة ١١٣٣ في الدرعية، وقد تعلم على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتحلى الإمام عبدالعزيز بالعلم والعمل والفضيلة، وكان داعياً إلى الله عز وجل.

تـولى الإمـام عبـدالعزيز الحكـم بعـد وفـاة والـده سـنة ١١٧٩هـ، وللإمـام عبدالعزيز خصلتان هما العلم والقوة، حيث تربى على يد العلماء، وتعلم منهم العلم والدين، وعلى يد الأمراء الذين ربوه على الحكم والقوة.

توفي الإمام عبدالعزيز ساجداً بين يدي الله، بعدما طعن بسكين غادر سنة ١٢١٨هـ في الدرعية، وهو يصلي بالناس.

ثالثا: الإمام سعود بن عبدالعزيز:

ولد الإمام سعود على الراجح سنة ١١٦١هـ، ونشأ على العلم، وتتلمذ على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكان فطناً ذكياً، وسريع البديهة والحفظ، لذلك أصبح خطيباً ومحدثاً جيداً فيما بعد.

كان الإمام سعود من أشجع أئمة الدولة السعودية الأولى، وأشدهم حرصاً على مشورة الرعية في أمور الدولة، وبالأخص العلماء منهم، وبويع الإمام سعود بعد استشهاد والده الإمام عبدالعزيز سنة ١٢١٨هـ.

وتوفي عام ١٢٢٩هـ، إثر إصابة كان يعاني منها أسفل بطنه.

رابعا: الإمام عبدالله بن سعود:

تولى الإمام عبدالله بن سعود الإمامة سنة ١٢٢٩هـ، بعد وفاة والده الإمام سعود، وقد وصف الإمام عبدالله بأنه يتفوق على العلماء أنفسهم في الفقه، وكان بليغاً ذكياً ومتواضعاً.

أعدم الإمام عبدالله في استنابول ـ عاصمة الدولة العثمانية ـ بعد سقوط الدولة السعودية الأولى وكان إعدامه سنة ١٢٣٤هـ.

أوضاع البلاد

في أعقاب سقوط الدولة السعودية الأولى

سقطت الدرعية في يد إبراهيم بن محمد علي باشا سنة ١٢٣٣هـ، وبسقوط الدرعية سقطت الدولة السعودية الأولى، فأصبحت الجزيرة العربية، وبالأخص وسطها تحت سيطرة جيش محمد علي.

موقف الأهالي من سقوط الدولة السعودية الأولى:

انقسم الأهالي إلى ثلاث فئات، الأولى كانت موالية لجيش محمد على، وكان دافعها للموالاة هو الخوف من بطش قوات محمد علي، والثانية أظهرت بعض المقاومة، ولكنها لم تستطع الصمود أمام إمكانات جيش محمد على، أما الثالثة فلم تستطع المقاومة، ولم ترض بالاستسلام، ففضلت هذه الفئة الرحيل عن المناطق التي وقعت تحت نفوذ جيش محمد علي.

أعمال إبراهيم باشا بعد سقوط الدولة السعودية الأولى:

قام بقتل عدد من الزعماء السياسيين والعلماء، وأسر مجموعة منهم وأرسلهم إلى مصر، كما قام بهدم الدرعية وأسوارها خوفاً من أن تحصن فيما بعد وتقوم مرة

أخرى، كما قام بالأمر نفسه في المدن الأخرى للغرض نفسه، وارتحل إبراهيم باشا عن الجزيرة العربية سنة ١٢٣٥هـ وترك جيشاً محدوداً في نجد لجمع الضرائب.

أحوال الجزيرة العربية بعد انسحاب إبراهيم باشا

بدأت بوادر ظهور قوى في المنطقة وهي كالتالي:

أولا: بنو خالد في الأحساء:

عاد ماجد بن عريعر، وهو من زعماء بني خالد الذين كانوا حكام الأحساء قبل قيام الدولة السعودية الأولى، وقد توجه ماجد بن عريعر إلى الأحساء وتسلم مقاليد السلطة فيها.

ولم يتركه إبراهيم باشا، فقد أرسل إليه فرقة بقيادة محمد كاشف، ولم يعلن ابن عريعر المقاومة أو الاصطدام وإنما انسحب إلى الحدود الشمالية من الجزيرة العربية، لكي يعود متى ما عادت فرقة إبراهيم باشا، وبالفعل فقد أخذت قوات محمد علي ما في البلاد من ذخائر وأموال للدولة السعودية الأولى، وبعودة إبراهيم باشا إلى مصر تكون قوات محمد علي باشا قد انسحبت من الأحساء، وعاد ماجد بن عريعر إليها وبسط نفوذه من جديد.

ثانيا: آل معمر في نجد:

بعد سقوط الدولة السعودية الأولى، كان هناك محاولة لتكوين دولة، وهذه المحاولة قام بها محمد بن مشاري بن معمر، الذي يمت بصلة قرابة لآل سعود، فقد كان الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود خال محمد بن مشاري بن معمر، وكانت هناك عدة عوامل مشجعة لمحمد بن مشاري على تأسيس دولة في الدرعية وهي:

١-محمد بن مشاري كان من الذين سلموا من الأسر والتنكيل من قبل قوات محمد علي، فقد لجأ إلى العيينة التي لم تتعرض لما تعرضت له الدرعية.

٢-خلو المنطقة من الزعامات السياسية وبالأخص من آل سعود.

٣-الرصيد التاريخي الذي كان يتمتع به محمد بن مشاري، حيث كانت إمارة آل معمر في العيينة، من أقوى الإمارات النجدية قبل ظهور قوة الدرعية.

٤-صلة القرابة التي كان يتمتع بها مع آل سعود.

سبب اختيار محمد بن مشاري للدرعية:

من المؤكد أن سبباً إستراتيجياً جعل محمد بن مشاري يختار الدرعية، وهو حرصه ألا يشعر الناس أنه يبحث عن مجد شخصي له بقدر ما هو حريص على إحياء الدولة، وتوفّر الأمن والاستقرار للمنطقة، كما كان في عهد الدولة السعودية الأولى،

بالإضافة إلى أنه لو انطلق من العيينة لكثر المعارضون له، بينما الدرعية ستوفر له الكثير من المؤيدين والمناصرين حتى من آل سعود.

موقف الأهالي من محاولة ابن معمر:

وجد محمد بن مشاري التأييد من سكان نجد، لكن البعض منهم رأى أن حركة ابن معمر إيذان بعودة قوات محمد علي باشا من جديد، لذلك رأى البعض أنه لابد من الاتصال ببني خالد في الأحساء لكي يقضوا على حركة ابن معمر.

وبالفعل فقد توجه ماجد بن عريعر إلى نجد ووصل العارض والخرج ومنفوحة، وتبعه الناس، لكن ابن معمر امتص غضب ابن عريعر عن طريق إرسال رسالة محملة بالهدايا، يعلن فيها التبعية للدولة العثمانية.

ازدادت شعبية ابن معمر بعد هذا التصرف، فعاد الكثير من الذين هربوا وقت الغزو من نجد، ومن هؤلاء الإمام تركي بن عبدالله، وأخوه الأمير زيد بن عبدالله، ووقفوا بجانب ابن معمر، ما جعله يُدخلُ حريملاء في طاعته وبعض البلدان النجدية.

ثالثا: ظهور الأمير مشاري بن سعود على مسرح الأحداث:

الأمير مشاري بن سعود هو أخو آخر أئمة الدولة السعودية الأولى الإمام عبدالله بن سعود، وكان الأمير مشاري من الذين أُسِروا من قبل الجيش المصري، لكنه تمكن من الهرب فيما بين المدينة المنورة وينبع، وبعودة الأمير مشاري بن سعود يصبح الوريث الشرعي للحكم في نجد، فانضم إليه الأنصار، وعاد إلى الدرعية مما اضطر محمد بن مشاري بن معمر إلى التنازل عن الحكم للأمير مشاري بن سعود، ومع زيادة قوة مشاري ونموها، نجد أن ابن معمر يضمر الشر لمشاري، لأن الأمر لم يكن هيناً عليه، وفي أثناء خروج الأمير مشاري بن سعود من الدرعية ذاهباً إلى الخرج لمواجهةٍ عسكريةٍ بها، هرب ابن معمر إلى سدوس مدعياً المرض وزيارة أقاربه، بينما كانت الحقيقة تؤكد أنّه ذهب لجمع الأنصار من حوله.

وفي المقابل علم محمد علي باشا في مصر بما يقوم به الأمير مشاري بن سعود من توحيد جديد للدولة، فأرسل فرقة بقيادة أبوش أغا وصلت إلى عنيزة، فأرسل محمد بن مشاري بن معمر لأبوش أغا يعلن التبعية لمحمد على، وفي هذه الأثناء كان ابن معمر قد قبض على الأمير مشاري بن سعود وهو في عودته من الخرج، وعاد لحكم الدرعية.

لكن الأمور لم تستقر لمحمد بن مشاري بن معمر؛ لأنه قام بتسليم الأمير مشاري ابن سعود لقوات محمد علي، وتوفي مشاري في السجن، مما أغضب الإمام تركي ابن عبدالله الذي كان أميراً على الرياض.

قيام الدولة السعودية الثانية

لقد ذكرنا بأن الإمام تركي بن عبدالله قرر مواجهة محمد بن مشاري بن معمر، بعدما فعل فعلته بالأمير مشاري بن سعود، فانطلق الإمام تركي بن عبدالله من بلدة الحائر، ومن ثم إلى ضرما، وانضم حوله الأنصار ثم توجه إلى الدرعية، وقام بأسر محمد بن مشاري بن معمر وابنه مشاري بن محمد.

وقد كان ما فعله محمد بن مشاري بالأمير مشاري بن سعود دافعاً قوياً للإمام تركي بن عبدالله لأن يقوم بما كان يهدد به، وهو قتل ابن معمر وابنه، وبالفعل هذا ما حدث ثأراً لمشاري.

الرياض عاصمة الدولة السعودية الثانية:

بعد استقرار الأمر للإمام تركي بن عبدالله، قرر تحويل العاصمة من الدرعية إلى الرياض، وذلك لعدة أسباب:

أولاً: معرفة الإمام تركي بن عبدالله أسوار الرياض ومكانتها، حيث كان أميراً عليها قبل الأمير مشاري بن سعود، فكانت دافع اطمئنان له أكثر من الدرعية.

ثانياً: عدم صلاحية الدرعية عاصمة بعد تدميرها وانتقال عدد من السكان منها إلى غيرها.

ثالثاً: ربما أراد الإمام تركي بن عبدالله أن تبقى الدرعية دلالةً على الماضي والاعتبار بما حدث والتعرف على الماضي.

الإمام تركي بن عبدالله وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الثانية:

تفرقت البلاد قبل بداية عهد الإمام تركي إلى عدة قوى سياسية مختلفة، وكان عليه أن يبدأ بحملات توحيد البلاد، كما فعل الإمام محمد بن سعود في بداية توحيد الدولة السعودية الأولى.

أبرز الخصوم الذين واجههم الإمام تركي:

أولا: الأشراف:

قوة الأشراف كانت تمثل الدولة العثمانية في الحجاز، وعلى الإمام تركي بن عبدالله أن يكون حذرا، وأن لا يصطدم بقوة الأشراف لأنه سوف يعرض بداية حكمه للخطر، وكان عليه الحذر من أن يحدث ما حدث في عهد الدولة السعودية الأولى من إثارة للدولة العثمانية.

ثانيا: بقايا جيش محمد علي:

حاولت قوات محمد علي عدة محاولات للقضاء على قوة الإمام تركي بن عبدالله وأرسلوا عددا من القوات بقيادة أبوش أغا وحسين بك، وانضمت قوات

أبوش أغا وحسين بك معاً، وحاصروا الإمام تركي في الرياض حتى هرب منها، وقام الإمام بلم الشتات من جديد وإجبار قوات محمد علي على الانسحاب، وعاد الإمام تركي إلى الرياض، واستقر بها نهائيا منذ عام ١٢٤٠هـ، وقد قامت قوات محمد علي بعقد صلح مع الإمام تركي على أن تغادر نجدا بعد أن يعمل تركي على تسهيل خروجهم من الرياض ومناطق نجد.

وبعد رحيل قوات محمد علي، أتى الناس ليبايعوا الإمام تركي بن عبدالله، وتوافد بعض ممن سجنوا في مصر والهاربين إلى الإمام، وكان من هؤلاء حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكان من الذين سجنوا في مصر، وهو الشيخ عبدالرحمن بن حسن الذي أصبح ساعد الإمام تركي الأيمن، كما عاد الإمام فيصل بن تركي من مصر، حيث اعتمد عليه والده في حملات التوحيد.

ثالثا: بنو خالد في الأحساء:

بعد أن استتب الأمر للإمام تركي اتجه نظره إلى الأحساء، وكان لهذا الاتجاه أسبابه، وهي:

- أن مناطق الأحساء امتداد لنفوذ الدولة السعوية وجزء منها.

- تعتبر الأحساء منفذاً هاماً على الساحل، فكانت الأحساء بالنسبة للإمام تركي تمثل أهمية اقتصادية لبلاده.

لذلك توجه نظر الإمام إلى الأحساء، التي كانت تحت حكم بني خالد، وحدثت عدة مناوشات في سنتي ١٢٤٢هـ و١٢٤٥هـ، وأمر الإمام ابنه فيصل بقيادة القوات لمواجهة جيش ماجد بن عريعر وأخيه محمد، وتقابل الجيشان في موقعة السبية، وقتل فيها ماجد، واستطاع الإمام فيصل بن تركي الانتصار، وأخذ ما كان لجيش بني خالد من أموال وأغنام وإبل.

وكتب الإمام تركي إلى ابنه فيصل، بأنه سوف يأتي إلى الأحساء كي يبايعه أهلها، وهرب بنو خالد من الأحساء، ودخلها الإمام دون مقاومة، وأعلنت المناطق المحيطة بالأحساء التبعية للإمام تركي.

نهاية عهد الإمام تركي:

كانت نهاية عهد الإمام تركي بن عبدالله، بقتله على يد الأمير مشاري بن عبدالرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن، وهو ابن أخت الإمام تركي بن عبدالله، وكان مشاري بن عبدالرحمن من ضمن الأسرى في مصر، وعند عودته إلى نجد، ولاه الإمام تركي على منفوحة، وقد عزله الإمام عن منفوحة بعد وشاية تفيد بأن مشاري يدبر مؤامرة ضد الإمام للإطاحة به.

وفي سنة ١٢٤٦هـ حاول مشاري التحرك ضد الإمام تركي ولكنه فشل في ذلك، فلجأ لدى الأشراف، ولكن الشريف محمد بن عون رفض مساعدته وبقي حتى سنة ١٢٤٨هـ، وبعدها عاد إلى نجد وتحديداً إلى القصيم، وقد تقدم إلى الإمام بطلب الشفاعة، فعفى عنه.

دخل الأمير مشاري الرياض وهو ما زال يُضمر الشرَ ضد الإمام، وفي سنة ١٢٤٩هـ، استغل مشاري خلو الرياض من القوات التي كانت مشغولة في مهمة خارج نجد بقيادة الإمام فيصل بن تركي، وقد اتفق مشاري مع مملوكه إبراهيم بن حمزة لقتل الإمام، وبالفعل قام ابن حمزة بقتل الإمام بعد خروجه من صلاة الجمعة، وبعد ذلك استولى الأمير مشاري على القصر، وصل الخبر إلى الإمام فيصل بن تركي الذي كان يقود حملة على الأحساء، واجتمع مع عدد من قادته وقرروا الذهاب إلى الرياض، وقد تيسر للإمام فيصل بن تركي السيطرة على الوضع في الرياض، وإعادة الحق بقتل الأمير مشاري.

الإمام فيصل بن تركي (الفترة الأولى)

١٢٤٩ ـ ١٢٥٤هـ

بعدما قتل الإمام فيصل الأمير مشاري بن عبدالرحمن، توافد الناس إلى الرياض لمبايعته على الحكم.

أهم أعمال الإمام فيصل بن تركي بعد توليه الحكم:

أولا: دعوة القضاة:

قام الإمام فيصل بن تركي بتوجيه دعوة للقضاة في البلدان إلى الرياض، وأكرمهم، وحثهم على الاجتهاد في العمل والعدل بين الناس.

ثانيا: خطابه للرعية:

وجه الإمام خطاباً عاماً للرعية يدعوهم فيه إلى اتباع مبادئ الشريعة الإسلامية، والحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثالثا: أخذ الزكاة:

قام بالدعوة إلى دفع الزكاة، وذلك لأن الزكاة ركن من أركان الإسلام، وهي دخل مهم للدولة، ولأن دفع الزكاة، يدل على صدق التبعية للدولة.

فمن يمتنع عن دفع الزكاة فهو متمرد على الدولة، لذلك لما امتنعت بعض القبائل عن دفع الزكاة، أرسل الإمام القوات إليها وأعلن الحرب على من تمرد ورفض دفع الزكاة، حتى أعلن المتمردون الولاء للدولة، وكانت هذه خطوة إيجابية استطاع الإمام فيصل بها توطيد الحكم، وإعادة الوحدة للبلاد من جديد.

رابعا: تعيين عبدالله بن رشيد على حائل:

كان تعيين عبدالله بن رشيد على حائل من باب المكافأة الشخصية له، بسبب موقفه الإيجابي في حصار الأمير مشاري بن عبدالرحمن، ورؤية الإمام بأنه شخصية قادرة على إدارة الأحداث.

وكان تعيين عبدالله بن رشيد على حائل بذرة لنواة قوة سياسية في المنطقة أصبح لها دور كبير في الأحداث، خاصة في نجد، بعد سقوط الدولة السعودية الثانية على أيديهم، إلى قيام الدولة السعودية على يد الملك عبدالعزيز.

خامسا: حل المشكلات التي كانت في نهاية عهد والده:

بعد أن وطد نفوذه في وسط الجزيرة العربية، وجه الإمام فيصل أنظاره إلى شرق الجزيرة العربية التي كانت ثائرة في عهد والده ووطد الأمن فيها، كذلك القبائل المتمردة التي تمكّن الإمام بقوته وحزمه من إجبارها على الولاء والطاعة للدولة.

نهاية عهد الإمام فيصل بن تركي في الفترة الأولى من حكمه:

لم يلبث الإمام فيصل في حكمه حتى سير عليه محمد علي باشا حملة عسكرية ضده، وقد اختلف سبب الغزو الجديد عن سابقه في عهد الدولة السعودية الأولى، حيث كان في عهد الدولة السعودية الأولى بإيعاز من الدولة العثمانية لمحمد علي، الذي كان رأس حربة قاتلت بها الدولة العثمانية، أما الغزو الجديد فهو لأطماع وتوسعات شخصية لمحمد علي في تكوين إمبراطورية عربية عظمى، حيث إنه وصل الأناضول بنفوذه ووصل السودان واليونان، فكان يرمي إلى الوصول إلى الخليج العربي.

استخدم محمد على باشا في غزوه الجديد أسلوباً يختلف عن سابقه، حيث استغل شخصية من أفراد الأسرة السعودية، وهو الأمير خالد بن سعود أخو آخر أئمة الدولة السعودية الأولى الإمام عبدالله بن سعود، وكان خالد من الذين أسرتهم قوات محمد علي باشا بعد احتلالها الدرعية عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م.

وضع محمد علي الأمير خالد بن سعود على رأس القوات القادمة إلى الجزيرة العربية ليوضح أن البلاد لن تحكم إلا من أسرة آل سعود، وهذا ما سيعطي البعض قبول الغزو الجديد، خصوصاً وأن الأمير خالد بن سعود يرمي إلى إقناع الناس بهذا

الغزو، وبالفعل وجد ذلك قبولاً لدى البعض بسبب الخوف من أن يكون مصيرهم كمصير من سبقوهم في الحملات السابقة.

موقف الإمام فيصل من تحركات محمد علي:

عمل الإمام فيصل بأمرين هما:

١- محاولة تجنب الاصطدام المباشر بقوات محمد علي باشا، واحتواء الأزمة بالطرق السلمية.

٢- أخذ الحيطة والحذر لمواجهة مرتقبة مع قوات محمد علي.

أرسل محمد علي مندوباً إلى الإمام فيصل بن تركي يطلب منه تزويد قوات محمد علي باشا بما تحتاجه في سيرها إلى نجد وشرق الجزيرة العربية، وما كان إرسال المندوب إلا افتعالاً لأزمة بينه وبين الإمام، مما جعل الإمام يرفض طلب محمد علي، وكان رفضه لسببين هما:

١- يعلم الإمام فيصل بأنه إذا ساعد قوات محمد علي سيكون هو هدفاً له فيما بعد، سواء أكان ذلك عاجلاً أم آجلاً.

٢- يعلم الإمام بأن المؤن والمساعدات التي سوف يعطيها الجيش ستوجه ضد جنوب الجزيرة العربية التي يربطها مع الدولة السعودية الثانية علاقات حسنة.

مع ذلك لم يكن رد الإمام جافاً، بل قام ببعث الأمير جلوي بن تركي إلى ممثل محمد علي محملاً بالهدايا، وكان ذلك عملاً دبلوماسياً من الإمام فيصل بن تركي أملاً منه في منع قوات محمد علي من التحرك نحو نجد، لكن محمد علي لم يكن ينوي إلا إشعال الفتنة، فقام بالاحتفاظ بجلوي بن تركي لديه رهينة لضمان تحركاته في الجزيرة.

تحركات إسماعيل بك وخالد بن سعود:

جهز محمد علي حملة عسكرية بقيادة إسماعيل بك من ناحية فعلية، ومن ناحية اسمية بقياد الأمير خالد بن سعود، زحفت قوات الحملة من الحجاز إلى القصيم، واستقر رأي الإمام فيصل بعد عزم محمد على الحرب، على أن يتحرك هو ومن معه من أهالي نجد، وفضل عدم الانتظار في الرياض، ووضع جبهة متقدمة لمواجهة قوات محمد علي، وتحرك نحو القصيم، وأقام في عنيزة، وانضمت إليه بقية القبائل والبلدان، ثم اتجه إلى رياض الخبراء، وأقام فيها عشرين يوماً، لكن بوادر الهزيمة ظهرت في قوات الإمام، بسبب ويلات غزو قوات محمد علي، وما علق في أذهان الناس من خوف، فدبت الفوضى في قوات الإمام، وقرر العودة إلى الرياض، ووجد أن الأمر أسوأ بكثير، فقرر الإمام ترك المنطقة بكاملها والتوجه نحو الأحساء، وتقدمت قوات محمد علي باشا واستطاعت الاستيلاء على القصيم، وانتقلت منها إلى حائل، واستطاعت انتزاع الحكم من عبدالله بن رشيد، وتعيين أحد الحكام

السابقين وهو عيسى بن علي، وعادت تلك القوة وانضمت إلى قوات محمد علي باشا، ثم توجه خالد بن سعود وإسماعيل بك إلى الرياض، ودخلوها دون مقاومة تذكر، والذين لم يرضهم الاستسلام قرروا الخروج من الرياض إلى الخرج والحريق وحوطة بني تميم، وحاولوا تكوين جبهة لمقاومة الأمير خالد بن سعود، توجهت قوات خالد بن سعود وإسماعيل بك إلى جنوب الرياض، لمواجهة المقاومين، حيث تواجه المقاومون مع القوات المصرية، وهزم جيش محمد على في الحلوة، وعاد إلى الرياض بعد الهزيمة، وكان هذا الحدث من الأحداث الهامة التي أثرت في سير الأحداث لفترة مؤقتة.

ما حدث كان كفيلاً برفع معنويات الإمام فيصل، مما دفعه إلى أن يتوجه إلى جنوب الرياض لينضم إلى المقاومين لكن الأمور لم تتجه كما كان يتوقع حيث استطاع الأمير خالد بن سعود أن يضم قبائل سبيع وقحطان التي رجحت كفة خالد بن سعود، واضطر الإمام فيصل بن تركي الذي كان محاصرا لخالد بن سعود في الرياض إلى فك الحصار.

ومما رجح كفة القوات المصرية بشكل كبير، وصول حملة جديدة بقيادة خورشيد باشا، الذي سار من الحجاز إلى القصيم، حتى وصل إلى جنوب الرياض حيث الإمام فيصل، وفي أثناء سير الحملة الجديدة إلى الرياض، استغل عبدالله بن

رشيد الظروف وقابل خورشيد باشا في المدينة المنورة، وطلب منه المساعدة لاسترداد حائل من عيسى بن علي مقابل تأييد الحملة المصرية، وبالفعل أمده خورشيد بالقوة التي أعادت حكم حائل إليه.

وعند وصول قوات خورشيد باشا إلى جنوب الرياض وخصوصا الدلم، علم الإمام بأنه لا يستطيع مقاومة الحملة الجديدة فاضطر الإمام إلى الاستسلام وعقد الصلح، والرضا بتولي الأمير خالد بن سعود، وأخذ الإمام فيصل إلى مصر وسجن هناك، وكان ذلك سنة ١٢٥٤هـ.

تخلي قوات محمد علي باشا عن خالد بن سعود:

لقد علمنا أن محمد على يهدف إلى إقامة إمبراطورية عربية في الشام والجزيرة العربية، والتغلغل في أراضي الدولة العثمانية، لكن الدول الكبرى لم تترك محمد علي يتحرك في الجزيرة العربية، كما يحلو له حتى يصل إلى مناطق نفوذها، وكان ممن وقف في وجه محمد على بريطانيا، وصدر في معاهدة لندن سنة ١٢٥٦هـ، بند يقضي بانسحاب قوات محمد علي من الجزيرة العربية والشام، وهذا ما حدث بالفعل عندنا انسحبت قوات محمد علي من المنطقة وأصبح الأمير خالد بن سعود بلا قوة تدعمه.

ظهور عبدالله بن ثنيان على مسرح الأحداث:

لم يستمر خالد بن سعود أكثر من عام بعد رحيل قوات محمد علي باشا، حيث كانت نهاية حكمه على يد الأمير عبدالله بن ثنيان آل سعود الذي كان على خلاف مع الأمير خالد بن سعود، فبعد أن اطمأن عبدالله بن ثنيان من انسحاب قوات محمد علي باشا خرج على خالد بن سعود بعد أن كان خالد يصطحبه في غزواته، وكان خروج عبدالله نحو قبائل المنتفق، ومن ثم إلى الحائر، وجمع الأنصار ضد خالد، فكان ذلك سهلاً على عبدالله بن ثنيان لأن خالد بن سعود لم يكن له قاعدة صلبة في حكمه والكثير من الناس يتمنى رحيله، لأن وصوله إلى الحكم كان عن طريق محمد علي.

وجهز الأمير عبدالله بن ثنيان قوة هاجم بها الرياض، وهرب خالد بن سعود إلى الأحساء ومنها إلى الكويت ومن ثم إلى مكة، وامتد حكم ابن ثنيان من نجد حتى الأحساء ومناطق عُمان، إلا أن حائل والقصيم لم تذعنا له.

عودة حكم الإمام فيصل بن تركي

(الفترة الثانية) ١٢٥٩ – ١٢٨٢هـ

عندما كان الأمير عبدالله بن ثنيان يسير شرقاً وغرباً محاولاً السيطرة على أكبر بقعة في الجزيرة العربية، حدث ما لم يكن يتوقعه، وهو عودة الإمام فيصل بن تركي من مصر سنة ١٢٥٩هـ، وبعد خروج الإمام فيصل بن تركي من مصر اتجه مباشرة إلى حائل، وذلك لسببين هما:

أولاً: علاقة الإمام فيصل القوية بعبدالله بن رشيد أمير حائل.

ثانياً: لأنها أقرب المناطق النجدية من جهة شمال الحجاز.

وقد استقر الإمام في حائل، وكتب إلى أمراء نجد، وطلب منهم الانضمام إليه، فبادر الأمير عبدالله بن ثنيان بالاتجاه إلى القصيم ليحول بينها وبين الإمام فيصل، وليثني أهلها عن الانضمام إلى جانب الإمام، لكن الأمور لم تسر كما أراد عبدالله بن ثنيان فعاد إلى الرياض كي يتحصن فيها.

تحرك الإمام فيصل من حائل إلى القصيم ومن ثم إلى الرياض، وازداد نفوذه ومركزة، وحاصر الأمير عبدالله بن ثنيان في الرياض، مما اضطره إلى الاستسلام، وبذلك انتهت فترة حكم ابن ثنيان، الذي توفي بعد شهر من استسلامه في السجن سنة ١٢٥٩هـ، وكان هذا التاريخ هو بداية حكم الإمام فيصل بن تركي في فترته الثانية.

أهم أعمال الإمام فيصل في فترة حكمه الثانية:

أول ما فكر فيه الإمام هو إعادة توحيد البلاد، فعندما انتهى حكم عبدالله بن ثنيان كانت نجد قد دخلت في سيادة الإمام فيصل حيث أتته الوفود بعدما سيطر على الرياض.

قام الإمام فيصل بتوجيه خطاب عام للرعية، كما فعل في فترة حكمه الأولى، وبعد إتمام توحيد نجد اتجه نحو شرق الجزيرة العربية لأهميتها الإستراتيجية والاقتصادية، وقد بادرت الأحساء فقدمت الطاعة بعدما أرسل الإمام إليها عبدالله ابن بتال، ومن دون معارضة، وبعد ضم الأحساء خضعت المناطق المحيطة بها للدولة السعودية.

المشكلات التي واجهت الإمام فيصل بن تركي في فترة حكمه الثانية:

واجه الإمام مشكلة إخضاع البادية، خصوصاً بعض القبائل التي قامت بالاعتداء على قوافل الحجاج، وهذا العمل يعتبر إخلالاً بالأمن وتحدياً لسلطة الدولة، فكرّس الإمام جهوده للقضاء على مثل هذه الأعمال، وتوجه بنفسه على رأس قواته لتأديب تلك القبائل.

وفاة الإمام فيصل بن تركي:

بعد حياة مليئة بالأحداث، والبطولة في سبيل توحيد البلاد توفي الإمام فيصل بن تركي – رحمه الله – سنة ١٢٨٢هـ.

النزاع بين أبناء الإمام فيصل بن تركي

ونهاية الدولة السعودية الثانية

يمكننا القول بأن بداية النهاية للدولة السعودية الثانية، كانت بوفاة الإمام فيصل، وكان للإمام أربعة أبناء، هم: عبدالله وسعود ومحمد وعبدالرحمن.

الابن الأكبر هو عبدالله، وبعد وفاة والده بويع بالحكم، إلا أن أخاه الإمام سعود لم يقبل بذلك وقام ضده، وقد استفاد من هذا الصراع عدة قوى سياسية منها آل رشيد في حائل والدولة العثمانية، أما الدولة العثمانية فاستطاعت اقتطاع الأحساء من الدولة السعودية الثانية.

بعد مرور حوالي عام من حكم الإمام عبدالله بن فيصل قام أخوه الإمام سعود بالتحرك ضدّه ليتولى السلطة.

وقد وقف العلماء إلى جانب الإمام عبدالله بحكم أنه الوريث الشرعي والساعد الأيمن لوالده، إضافة إلى خبرته في قيادة الجيوش وإدارة شؤون الدولة، مع أن البيعة قد تمّت له بعد وفاة والده.

عندما ثار الإمام سعود على أخيه الإمام عبدالله، كان يبحث عن قوى مساعدة له إضافة إلى قبيلة العجمان التي وقفت معه، فاتجه نحو مناطق عسير إلى آل

عائض، ولكنهم لم يستجيبوا له. بعد ذلك اتجه إلى نجران طالباً الدعم فوجد تجاوباً من حاكم نجران.

انطلق بعد ذلك الإمام سعود من نجران نحو وادي الدواسر، وفي المقابل كان الإمام عبدالله يرقب تحركات أخيه الإمام سعود، فجهز جيشاً بقيادة أخيه الأمير محمد، وتقابل الجيشان في موقعة المعتلا سنة ١٢٨٣هـ، وجرت معركة انتصر فيها الأمير محمد على أخيه الإمام سعود، وجُرح الإمام سعود في الموقعة، وقتل كثير من أتباعه.

لم تكن هذه الموقعة نهاية المطاف، بل إنه بمجرد ما تماثل الإمام سعود للشفاء من جراحه حين إقامته لدى قبائل آل مرة توجه إلى مناطق جديدة لكسب التأييد والأنصار في الخليج العربي، وبالفعل قام بمهاجمة البرّ القطري التابع للإمام عبدالله، لكن الأهالي صدوا الهجوم وهزموا الإمام سعود، وكانت هزيمته الثانية.

لكن هذه الهزيمة لم تثنه، بل واصل اتصالاته بالمناطق الشرقية من الجزيرة العربية، عندما أحس بالقوة هجم على ميناء العقير واستولى عليه بعدما أمّن السفن والقوة البشرية من البحرين، ثم توجه إلى الهفوف وحاصرها واضطر إلى أن يرفع الحصار لمواجهة الجيش الذي أرسله الإمام عبدالله بقيادة أخيه الأمير محمد مرة أخرى، وتقابل الجيشان في موقعة بئر جودة سنة ١٢٨٧هـ، وهذه الموقعة كانت

منعطفاً في سير أحداث الصراع بين الأخوين، لأن قوات الإمام سعود قامت أسرت قائد الجيش الأمير محمد بن فيصل، واستولت على بقية البلدان الشرقية، بعد هزيمة جيش الإمام عبدالله، وقد كسب الإمام سعود بهذا الانتصار أرضيّة صلبة في صراعه مع أخيه الإمام عبدالله.

بعد ذلك دب اليأس في نفس الإمام عبدالله، وبدأ الاستعداد للرحيل من الرياض، متجهاً نحو جبل شمّر، وفي طريقه حاول كسب زعماء المنطقة إلى جانبه لكنه لم يجد استجابة، وبعد أن أدرك فشله رأى أن يتجه إلى الوالي العثماني في بغداد لمحاولة إيقاف زحف الإمام سعود.

الأوضاع في الرياض بعد رحيل الإمام عبدالله:

أصبحت الرياض خالية من الحكم في تلك الفترة، لكن الإمام عبدالله عندما علم بموقف العثمانيين، وأنهم سيقفون إلى جانبه استطاع أن يعود إلى الرياض، والإمام سعود كان قد توجه إلى الرياض، ولكنه قرر أن يتوقف عندما علم بعودة أخيه الإمام عبدالله ليرتب أموره، لكنه صمم في النهاية على اقتحام الرياض، وغادر عبدالله الرياض، ودخلها سعود وأخذ البيعة من أهلها سنة ١٢٨٨هـ.

بعد ذلك جَهّز الوالي العثماني في بغداد مدحت باشا حملة على شرق الجزيرة العربية بقيادة نافذ باشا، وكان الهدف ليس مساعدة الإمام عبدالله فحسب، وإنما

كان للدولة العثمانية هدف إستراتيجي وهو السيطرة على الأحساء، واستطاعت حملة والي بغداد دخول الأحساء واستولت عليها ولم تترك آثاراً إيجابية لعبدالله بن فيصل، وكل ما قامت به هو ضم مناطق الأحساء للدولة العثمانية.

بعد ذلك نجد أن الأمور استقرت لعبدالله بن فيصل بعد صراعه مع أخيه سعود الذي توفي بعد مرحلة من الصراع مع أخيه عبدالله.

بروز قوة آل رشيد في حائل وسقوط الدولة السعودية الثانية ١٣٠٩هـ:

استقر الأمر في حائل لمحمد بن عبدالله آل رشيد سنة ١٢٨٩هـ، وكان أول اصطدام بين الإمام عبدالله بن فيصل ومحمد بن رشيد سنة ١٢٩٣هـ، بسبب وقوف محمد بن رشيد إلى جانب أحد أطراف النزاع في مناطق القصيم حسن بن مهنا في بريدة الذي اتصل بمحمد بن رشيد لطلب المساعدة ضد خصومه من آل عليان، فوجد محمد بن رشيد الفرصة للبروز وإظهار قوته من خلال مساعدة آل مهنا، وقاموا بالهجوم على بعض المناطق النجدية التابعة للإمام عبدالله بن فيصل، وفي عام ١٢٩٩هـ، جهز الإمام عبدالله جيشاً ضد المجمعة التي انضمت إلى تحالف آل رشيد وآل مهنا، وهب المتحالفان إلى نجدة حلفائهم مما أدى إلى فك الحصار عن المجمعة من قبل عبدالله بن فيصل الذي عاد إلى الرياض، ودارت عدة معارك بين الطرفين من أشهرها موقعة أم العصافير، وقد دارت مفاوضات بين الإمام عبدالله ومحمد بن

رشيد، حاول فيها الإمام عبدالله أن يقنع ابن رشيد بأن يكف عن تحركاته، لكن الوضع القائم في الصراع بين أبناء الإمام كان مغرياً لابن رشيد للعودة لتحركاته ضد الدولة السعودية الثانية.

وظل محمد بن رشيد يتحين الفرصة حتى أتى الوقت الذي قرر فيه التوجه نحو الرياض ليخضعها مدعياً أنه سيقف إلى جانب الدولة السعودية، وعند وصوله جرت محاولات من الإمام عبدالرحمن بن فيصل لصد ابن رشيد الذي حاصر الرياض، ولكن في النهاية أجبر الإمام عبدالرحمن بن فيصل على مغادرة الرياض والتوجه إلى البادية وخاصة شرق الجزيرة العربية والاستقرار بعد ذلك في الكويت سنة ١٣١٠هـ.

سيرة الإمام تركي بن عبدالله:

هو الإمام تركي بن فيصل بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي، ولد الإمام تركي سنة ١١٨٣هـ.

وكان من المدافعين عن الدرعية ضد هجوم قوات محمد علي باشا، وكان ممن استبسلوا في قتال قوات محمد علي. وبعد سقوط الدولة السعودية الأولى التجأ الإمام تركي إلى جبل علية عند آل شامر من العجمان، في حين كانت قوات محمد علي باشا تبحث عنه ولم يتمكن من الوصول إليه.

وبعد رحيل قوات محمد علي باشا عاد الإمام تركي إلى الدرعية وكانت بداية الخطى لتأسيس الدولة السعودية الثانية، وكانت وفاة الإمام تركي بن عبدالله، باغتياله سنة ١٢٤٩هـ على يد إبراهيم بن حمزة مملوك الأمير مشاري بن عبدالرحمن آل سعود.

سيرة الإمام فيصل بن تركي:

هو الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله، تولى الحكم بعد استشهاد والده سنة ١٢٤٩هـ وتخلص من الأمير مشاري بن عبدالرحمن الذي قتل والده.

الإمام فيصل هو ثاني حكام الدولة السعودية الثانية، وقد شارك الإمام فيصل في العديد من المعارك، مما أكسبه الصفات البطولية، من شجاعة وإقدام، وقد احتمل الكثير من المتاعب حيث أسر في مصر لدى محمد علي باشا وانقطعت فترة حكمه من سنة ١٢٥٤هـ حتى ١٢٥٩هـ.

كما كان الإمام فيصل متديناً، وقد تربى تربية دينية، وكان حافظاً للقرآن الكريم، وكان يهتم بمجالسة العلماء.

توفي الإمام فيصل بن تركي سنة ١٢٨٢هـ، وبوفاته بدأت الاضطرابات في الدولة السعودية الثانية.

سيرة الإمام عبد الله بن فيصل:

الابن الأكبر للإمام فيصل بن تركي، وساعده الأيمن. تولى عبد الله بن فيصل ابن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن الكثير من الأعمال الإدارية والعسكرية في عهد والده. بويع بالإمامة إثر وفاة والده الإمام فيصل بن تركي في الحادي والعشرين من شهر رجب ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م. ولم تمض سنة واحدة على تولى الإمام عبد الله بن فيصل الحكم إلا وقد خرج عليه أخوه الأمير سعود ابن فيصل عام ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م، ممّا ترتب عليه ضعف الدولة السعودية الثانية، ثم سقوطها عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م. توفي الإمام عبد الله بن فيصل في الرياض عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م.

سيرة الإمام سعود بن فيصل:

بويع الأمير سعود بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بالإمامة في الرياض عندما دخلها بعد أن غادرها الإمام عبد الله بن فيصل سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م. خرج على أخيه الإمام عبد الله بن فيصل والتقى معه في عدة وقعات، وكان هذا الخروج سبباً رئيساً في ضياع الدولة السعودية الثانية. توفي الإمام سعود بن فيصل في شهر ذي الحجة عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٥م، وتولى الحكم من بعده أخوة الإمام عبد الرحمن بن فيصل والد الملك عبد العزيز آل سعود.

سيرة الإمام عبد الرحمن بن فيصل:

تولى الإمام عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن الإمامة مرتين: الأولى بعد وفاة أخيه سعود بن فيصل في ذي الحجة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٥م، واستمرت حتى سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م. أما الثانية فكانت بعد وفاة أخيه الإمام عبد الله بن فيصل عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م، وامتدت حتى عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م العام الذي سقطت فيه الدولة السعودية الثانية. وقد حاول الإمام عبد الرحمن قدر الاستطاعة أن يستعيد نفوذ الدولة السعودية الثانية وأن يغير الأوضاع الناجمة عن الخلاف الأخوي. ومن خلال النزاع القائم بين الإمام عبد الرحمن بن فيصل والأمير محمد بن عبد الله بن رشيد، تمكن ابن رشيد من السيطرة على نجد، واضطر معه الإمام عبد الرحمن مغادرة الرياض متوجهاً إلى نواحي الأحساء. وقد استقر به المقام في الكويت التي وصل إليها عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م.

المملكة العربية السعودية

مولد الملك عبدالعزيز ونشأته:

ولد الملك عبدالعزيز سنة ١٢٩٣هـ في الرياض، ونشأ وتربى على يد والده الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله، حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة، ومن ثم توسع في دراسة الفقه والتوحيد، كما تعلم مبادئ الفروسية، وأقبل الملك عبدالعزيز على الفروسية بشغف فتعلم استعمال البندقية والسيف وركوب الخيل والإبل وغيرها من المهارات التي يُعدّ بها الفرسان.

وقد عاصر الملك عبدالعزيز أول أيام عمره بعض الأحداث التي مرت بها الدولة السعودية الثانية، والتي أدت إلى نهايتها، وهذا يعطي دلالة على النشأة التي نشأها الملك عبدالعزيز وما كان فيها من قساوة وعن تفهم للأحداث منذ فترة مبكرة من عمره.

لقد كانت نشأة الملك عبدالعزيز عاملاً مساعداً له في تخطي الكثير من المصاعب التي واجهته في تأسيس المملكة العربية السعودية.

ومما أثر في نشأة الملك عبدالعزيز تأثيراً كبيراً مرافقته لوالده في ارتحاله بعد سقوط الدولة السعودية الثانية، خصوصاً بين البادية، بين قبائل العجمان وبني مرة، مما ساعده على التعود على خشونة العيش والجلد والصبر.

كذلك والده الإمام عبدالرحمن كان يعتمد عليه في مراسلاته السياسية، وغيرها، فقد أرسله إلى شيخ البحرين عيسى بن علي آل خليفة يطلب منه السماح لنساء الأسرة بالإقامة في البحرين بعد سقوط الدولة السعودية الثانية، ولا شك أن هذه المراسلات تكوّن شخصية الإنسان تكويناً ممتازاً، وتعدّه لحمل المسؤولية.

الأحداث قبل استرداد الملك عبدالعزيز الرياض:

بعدما سيطر محمد بن عبدالله بن رشيد على منطقة نجد سنة ١٣٠٩هـ، كان يتطلع إلى منفذ بحري لإمارته، وكانت الكويت أقرب المنافذ إليه في عاصمته حائل، لكنه لم يمض في تحقيق رغبته لخوفه من بريطانيا القريبة من مبارك الصباح، وفي سنة ١٣١٥هـ توفي محمد بن عبدالله بن رشيد وخلفه ابن أخيه عبدالعزيز بن متعب بن عبدالله بن رشيد، الذي كان يتخذ سياسة الشدة في جميع أمور إمارته وشؤونها، وقد تحمس لغزو الكويت، ولتحقيق رغبات عمه، إضافة إلى وجود أسرة آل سعود في الكويت، فبدأ الصدام بينه وبين مبارك الصباح الذي زاد تقربه من بريطانيا حتى عقد معهم معاهدة الحماية سنة ١٣١٦هـ، مما أعطى مبارك الصباح الشعور بالقوة

استجابتهم وترحيبهم بعودة الحكم للأسرة السعودية، كما أنه عرف مواطن الضعف والقوة في حامية ابن رشيد في الرياض.

بعدما عاد الملك عبدالعزيز إلى الكويت كان يلح على والده أن يأذن له بأن يعاود الكرّة في استرداد الرياض بنفسه حتى اقتنع الإمام عبدالرحمن بفكرة ابنه وأذن له بذلك.

خروج الملك عبدالعزيز من الكويت لاسترداد الرياض عام ١٣١٩هـ:

خرج الملك عبدالعزيز من الكويت برجاله الذين يزيدون عن الستين رجلاً وقام بحملات عديدة على بعض القبائل ليزيد من عدد من حوله خاصة من الذين أغراهم الكسب فوصل عدد قواته إلى الآلاف، وعندما حذر ابن رشيد المتصرفَ العثماني في الأحساء التي أيدت معظم قبائلها الملك عبدالعزيز قامت الدولة العثمانية بالتضييق على القبائل إلى أن تخلوا عن الملك عبدالعزيز الذي اتجه إلى إستراتيجية السرية، وظل معه القليل من أتباعه وعددهم ثلاثة وستون رجلاً، وسلك بهم طريقاً غير مألوف حيث مكثوا فترة في الربع الخالي، وكان سيرهم ليلاً كي لا يحس بهم عدوهم، حتى أتى شهر شوال من سنة ١٣١٩هـ، حيث اتجه للرياض ووصل إليها في الرابع من شهر شوال، وقسم أتباعه إلى ثلاثة أقسام: قسم بقي خارج الرياض للاحتياط، والثاني رديف له، وقسم سار به إلى الرياض حتى استطاع

دخول بيت أمير الرياض عجلان بن محمد العجلان من قبل ابن رشيد، وتبين أن عجلان لم يكن ينام في بيته، وإنما في حصن المصمك مركز الحامية العسكرية، وعلم أنه لا يخرج إلى بيته إلا بعد صلاة الفجر، فوضع الملك عبدالعزيز خطة لقتله حين خروجه من حصن المصمك، وبالفعل عندما خرج عجلان من الحصن إلى بيته التقى الملك عبدالعزيز وأتباعه بعجلان وحامية ابن رشيد وبدأ القتال، وقتل عجلان على يد الأمير عبدالله بن جلوى آل سعود، واستسلم الباقون من حامية ابن رشيد، فاسترد الملك عبدالعزيز الرياض، وأتى أهالي الرياض إلى الملك عبدالعزيز مبايعين.

وبذلك تم استرداد الرياض، ونودي بالإمامة لعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل، في الخامس من شوال سنة ١٣١٩هـ، وكانت هذه هي النواة الأولى لتأسيس المملكة العربية السعودية.

جهود الملك عبدالعزيز في توحيد البلاد حتى إعلان المملكة العربية السعودية ١٣١٩ ـ ١٣٥١هـ

أولا: ضم جنوب نجد وسدير والوشم:

بعدما استرد الملك عبدالعزيز الرياض، وحصنها، وفد عليه والده الإمام عبدالرحمن من الكويت بمعية الأسرة السعودية، وعندما وصل الإمام عبدالرحمن للرياض تنازل عن الحكم لابنه عبدالعزيز، وأقبلت الخرج والحريق والحوطة ووادي الدواسر والأفلاج وقدمت الطاعة والمبايعة، كانت تدور تلك الأحداث وعبدالعزيز بن رشيد يمني نفسه بالهجوم على الرياض، حتى أيقن بأن الهجوم على الرياض بات ضرورياً، فاتجه بالفعل نحو الرياض بعدما خدع بخطة حاكها الملك عبدالعزيز جنوب الرياض، وهي خطة جيدة الإحكام، وبالفعل خدع ابن رشيد، واتجه إلى المنطقة الجنوبية من الرياض، والتقى مع الملك عبدالعزيز في موقعة الدلم سنة ١٣٢٠هـ، وقد اتخذ الملك عبدالعزيز ضد ابن رشيد حرب العصابات، وانتهت الموقعة بانسحاب ابن رشيد من المنطقة إلى الحفر.

وقللت هذه الموقعة من هيبة ابن رشيد في المنطقة، ورفعت مكانة الملك عبدالعزيز، وبدأت الموازين تتغير في القوى بالمنطقة، وهذا ما ساعد الملك عبدالعزيز على التوسع في المناطق الشمالية من الرياض.

وفي عام ١٣٢١هـ ضم الملك عبدالعزيز المحمل والشعيب، واستمر في التوسع حتى شقراء وثرمداء والوشم، وتمكن من ضم منطقة سدير بأكملها.

ثانيا: ضم القصيم:

حدثت مناوشات بين الملك عبدالعزيز وأتباعه مع سرية لابن رشيد يقودها حسين بن جراد، انتهت بقتل قائد سرية ابن رشيد، وضم عبدالعزيز السر جنوب القصيم، وبذلك وصل الملك عبدالعزيز بحدود إمارته إلى القصيم، وخلال هذه الفترة وفد إلى الملك عبدالعزيز آل مهنا أمراء بريدة وآل سليم أمراء عنيزة من الكويت مبايعين.

بعد ذلك استغل الملك عبدالعزيز الفرصة، وهي وجود ابن رشيد في الحفر معسكراً للهجوم على الكويت، فهاجمت قواته عنيزة وقتل قائد سرية ابن رشيد فيها ثم التقى الملك عبدالعزيز مع قوة ابن رشيد يقودها ماجد بن حمود بن رشيد وهزمها، وكان ضم عنيزة سنة ١٣٢٢هـ.

بعد ذلك توجه الملك عبدالعزيز نحو بريدة واستردها بعدما حاصر حامية ابن رشيد فيها، التي كان يقودها عبدالرحمن بن ضبعان، واضطرت الحامية إلى التسليم في السنة نفسها التي ضمت فيها عنيزة أي سنة ١٣٢٢هـ حيث سهل - بعد ذلك - على الملك عبدالعزيز ضم المناطق الأخرى لمنطقة القصيم.

في هذه الأثناء كان ابن رشيد يحس بالخطر فطلب من الدولة العثمانية إمداده ضد الملك عبدالعزيز، وبعد محاولات عدة تجاوبت الدولة العثمانية مع مطالب ابن رشيد وأمدته بأحد عشر طابوراً عسكرياً من الجيش النظامي العثماني، وكان الإمداد من ولايات العراق والمدينة المنورة.

سار ابن رشيد نحو القصيم ومعه الجيش النظامي والتقى مع الملك العزيز في موقعة البكيرية سنة ١٣٢٢هـ، وانتهى الأمر بهزيمة جيش الملك عبدالعزيز، لكنه استطاع أن يجمع قواته من جديد، وأتته الإمدادات من المناطق التي ضمها سابقاً، والتقى مع قوات ابن رشيد مرة أخرى في موقعة الشنانة في السنة نفسها ١٣٢٢هـ، وقد طَبّق الجيش بتطبيق الخطة التي رسمها الملك عبدالعزيز في الموقعة السابقة، موقعة البكيرية وهي خطة لم يطبقها الجيش كما طلب منه في الموقعة التي حدثت فيها الهزيمة، وتقتضي تلك الخطة أن يواجه أهل العارض جيش ابن رشيد، ويواجه أهل القصيم الجيش النظامي، وكانت الموقعة غرب الرس، وقد نجحت الخطة وانتهت

الأمور بانتصار الملك عبدالعزيز على ابن رشيد والثأر من هزيمة البكيرية، وكانت الغنائم من الأموال والعتاد العسكري كبيرة في هذه الموقعة.

بعدما انتصر الملك عبدالعزيز في موقعة الشنانة تغير الموقف العثماني من الدعم لابن رشيد إلى مفاوضة الملك عبدالعزيز، بحيث تصبح القصيم تحت حكم الدولة العثمانية مباشرة، وما يقع شمال القصيم، لابن رشيد وجنوبها للملك عبدالعزيز، لكن هذا الحل لم يكن مرضياً للملك عبدالعزيز لأن القصيم كانت تمثل جزءاً من الدولة السعودية.

في هذه الأثناء كان الملك عبدالعزيز قد اتجه ناحية قطر لنجدة حاكمها قاسم آل ثاني لقيام ثورة داخلية عليه، ويبدو أن عبدالعزيز بن رشيد استغل غياب الملك عبدالعزيز فأراد مهاجمة القصيم، وجاء بجيشه وعسكر في روضة مهنا ـ شرق بريدة ـ في الوقت الذي عاد فيه الملك عبدالعزيز إلى نجد بعد مهمته التي أنجزها في قطر.

سمع الملك عبدالعزيز بمعسكر ابن رشيد، فعزم على مهاجمته بعد انضمام قوات من القصيم على حين غرة، وبالفعل تم الهجوم في روضة مهنا سنة ١٣٢٤هـ، وانتهى الأمر بقتل عبدالعزيز بن رشيد، وقتل من جيشه ٢٥٠ قتيلاً، وتراجع ما بقي من جيشه إلى حائل.

بعدما قتل عبدالعزيز بن رشيد خلفه ابنه متعب بن عبدالعزيز بن رشيد وعقد صلحاً مع الملك عبدالعزيز، أما القوات العثمانية فقد ارتحلت عن المنطقة، وبذلك خضعت القصيم بكاملها للملك عبدالعزيز.

هنا أخذت الأوضاع في إمارة آل رشيد تزداد سوءاً بعد مقتل عبدالعزيز بن رشيد، وبدأ الصراع الأسري على الحكم، خصوصاً بعدما تولى الحكم متعب بن عبدالعزيز الذي لم يكن بمستوى والده، فقد ثار عليه ابن عمه سلطان بن حمود بن عبيد بن رشيد وقتله وتولى الإمارة، ونقض الصلح الذي أبرمه متعب مع الملك عبدالعزيز.

المشكلات التي واجهت الملك عبدالعزيز في هذه الفترة ١٣٢٥ ـ ١٣٢٩هـ:

واجه الملك عبدالعزيز عدة مشكلات في هذه الفترة:

١- نقض الصلح الذي أبرمه معه متعب بن رشيد من قبل سلطان بن رشيد، وتجدد القتال بين الطرفين.

٢- تحالف زعيم مطير فيصل بن دويش ونايف بن هذال، وأمير بريدة محمد بن عبدالله أبا الخيل مع سلطان بن رشيد ضد الملك عبدالعزيز.

٣- خروج الهزازنة في الحريق على طاعة الملك عبدالعزيز.

٤- أسر أخ الملك عبدالعزيز الأمير سعد بن عبدالرحمن من قبل الشريف الحسين بن علي.

٥- منع القافلة التي بعث بها الملك عبدالعزيز إلى الأحساء من دخولها.

٦- خروج أبناء عمه على سلطته.

٧- استنجاد الشيخ مبارك الصباح بالملك عبدالعزيز لمواجهة المتفق.

كيفية مواجهة الملك عبدالعزيز لهذه الأحداث:

جميع هذه المشكلات واجهها الملك عبدالعزيز في وقت متقارب، واستطاع بتوفيق الله ـ عز وجل ـ التغلب عليها، فقد أغار على مطير وهزم زعيمهم قرب المجمعة، كذلك قامت الحرب بينه وبين سلطان بن رشيد في عدة معارك أهمها الطرفية سنة ١٣٢٥هـ، والأشعلي سنة ١٣٢٧هـ، وقد ضعف بعدها مركز ابن رشيد، وقامت ضده ثورة تزعمها أخوه سعود بن حمود بن رشيد، الذي قتل أخاه وتولى السلطة، وعقد صلحاً مع الملك عبدالعزيز، وبالتالي فإن مركز أبا الخيل في بريدة قد ضعف بعدما حاصره الملك عبدالعزيز في قصر الإمارة، ومن ثم طلب أبا الخيل الأمان واستسلم ورحل مع أسرته إلى العراق سنة ١٣٢٦هـ.

بعد ذلك التفت الملك عبدالعزيز إلى الهزازنة في الحريق واستطاع هزيمتهم سنة ١٣٢٨هـ، فعادوا إلى الطاعة من جديد.

أما مسألة أخيه الأمير سعد بن عبدالرحمن، فقد تم حلها سلمياً عندما وافق الملك عبدالعزيز على طلب الحسين بن علي، وهو الإعلان باعتراف الملك عبدالعزيز بسيادة الدولة العثمانية اسمياً، وقد أطلق سراح الأمير سعد سنة ١٣٢٨هـ وسمح الأتراك في الأحساء لقافلة الملك عبدالعزيز بدخول الأحساء بعد منعها سابقاً.

ثالثا: ضم حائل:

لم يدم الصلح بين الملك عبدالعزيز وآل رشيد، وذلك بعد قيام سعود بن حمود بن رشيد ضد سعود بن عبدالعزيز بن متعب بن رشيد، والذي كان مدعوماً من أخواله السبهان، وعادت المواجهة بين الملك عبدالعزيز وآل رشيد من جديد.

قامت بعد ذلك عدة معارك من أهمها: معركة جراب ـ قرب الزلفي ـ سنة ١٣٣٣هـ التي لم تكن في صالح الطرفين.

تجدد القتال بعد ذلك بين الطرفين، وكانت كفة الملك عبدالعزيز هي الأرجح، حيث دب الصراع الأسري على الحكم في إمارة آل رشيد، وذلك عندما قتل سعود بن رشيد على يد ابن عمه عبدالله بن طلال بن رشيد، لكن القاتل قتل في اليوم نفسه، وتولى الإمارة عبدالله بن معتب بن رشيد سنة ١٣٣٨هـ، ومن ثم ثار

محمد بن طلال بن رشيد على عبدالله بن رشيد، واستمر الصراع مع الملك عبدالعزيز، وأرسل الملك عبدالعزيز عدة جيوش لمحاصرة حائل، واستمر الحصار حوالي الشهرين إلى أن استسلمت وانضمت إلى حكم الملك عبدالعزيز وكان ذلك في أول سنة ١٣٤٠هـ.

وبذلك يكون الملك عبدالعزيز قد تمكن من دخول حائل واستردادها وضمها إلى البلاد السعودية.

رابعا: ضم الأحساء:

كان ضم الأحساء سنة ١٣٣١هـ، وكانت تابعة للدولتين السعوديتين الأولى والثانية في السابق، وكان الملك عبدالعزيز يرى أن ضم الأحساء هام بالنسبة له ليصل بدولته إلى البحر، لأن ذلك يعطي الدولة أهمية اقتصادية بالغة، خصوصاً وأن الأحساء منطقة زراعية، كما أن ضعف الحامية العثمانية في الأحساء كان دافعاً للملك عبدالعزيز لكي يضمها، إضافة إلى كره الأهالي للحكم العثماني، ومراسلتهم للملك عبدالعزيز أملاً في عودة الحكم السعودي.

وكان الوقت مناسباً في سنة ١٣٣١هـ للقيام بضم الأحساء، حيث كان الملك عبدالعزيز عقد صلحاً مع سعود بن عبدالعزيز بن رشيد، وقرر ضم الأحساء، فخرج من الرياض بسرية تامة متجهاً نحوها، ووضع خطة قصد بها التمويه على

قبائل العجمان وآل مرة بأنه يريد غزو الشمال، لكي لا ينضموا إلى العثمانيين الأتـراك، ولكي لا يكونوا موجودين قرب الأماكن الهامة في الأحساء.

وصل الملك عبدالعزيز إلى سور الكوت، وتسلق بعض رجاله حصن الكـوت ورموا الحبال إلى الباقين الذين لم يتسلقوا، فلما تكاثر الرجال داخـل الكـوت، أعلنـوا عن دخول البلاد في حكم الملـك عبـدالعزيز، وضـعفت مقاومـة العثمانيـين الأتـراك واضـطروا إلى التـسليم، وبعـدها ضـم الملـك عبـدالعزيز المنـاطق الأخـرى التابعـة للأحساء، وغادر الجيش العثماني التركي إلى العراق عن طريق البحر.

خامسا: ضم الحجاز:

كانـت الحجـاز ضـمن الأراضي التابعـة للدولـة الـسعودية في الـسابق، وقـد انتزعها من الدولة السعودية والي مصر محمد علي باشـا، والدولـة الـسعودية الثانيـة لم تتعرض للحجاز للظروف السياسية التي لم تكن مواتية لهـا في ذلـك الوقـت لوجـود خطر الغزو المصري من قبل محمد علي باشا.

وكان الأشراف يحكمون الحجاز باسم الدولة العثمانية، ومنهم الحسين بن عـلي الذي عاصره الملك عبدالعزيز، وكان الحسين بن علي ذا تطلـع لمـد نفـوذه في الجزيـرة العربية باسم الدولة العثمانية، وكما سبق فإن حادثة أسر الأمـير سـعد بـن عبـدالرحمن أخي الملك عبدالعزيز كانت أول التقاء في الأحداث بين الطرفين.

وكان الحسين بن علي من الذين جُذبوا لدعوة بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى، وعندما تحمس الحسين لدعوة بريطانيا كان دافعه في ذلك ما وعده البريطانيون من أن يكون ملكاً على العرب، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى، وتحديداً في الفترة التي بدأت فيها ترجح كفة الحلفاء قويت شوكة الحسين بن علي وذلك عندما أعلن الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية سنة ١٣٣٤هـ.

بعد ذلك بدأ الخلاف بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين بن علي، بعدما استولى الشريف على الحامية التركية في المدينة المنورة، وكان خلاف حول تحديد الحدود بين نجد والحجاز، كما أن سكان بعض المناطق في الحجاز كانوا يميلون للملك عبدالعزيز انطلاقاً من ولائهم لانتشار الدعوة السلفية في المناطق الواقعة على الحدود بين تربة والخرمة، وكان أمير تلك الجهات من قبل الشريف، خالد بن لؤي الذي انشق عن الحسين وأعلن انضمامه إلى الملك عبدالعزيز، وطلب من الملك عبدالعزيز نصرته ضد أي هجوم من الشريف على بلاده، فعهد الملك عبدالعزيز إلى قواته بقيادة سلطان بن بجاد أن تقوم بنصرة خالد بن لؤي.

وقد حدث بالفعل ما كان يتوقعه خالد بن لؤي حيث إن عبدالله بن الحسين هاجم تربة وفتك بأهلها، لكن الوضع لم يستمر به طويلاً، فقد بادر سلطان بن بجاد وخالد بن لؤي بهجوم مفاجئ وكبير سنة ١٣٣٧هـ فهزما جيش الشريف هزيمة

منكرة، ولم ينج من الهزيمة سوى عبدالله بن الحسين وقليل من أتباعه، حيث قتل من جيشه ٤٥٠٠ رجل.

وبانتصار الملك عبدالعزيز في تربة تغيرت موازين القوى حيث بدأت ترجح كفة الملك عبدالعزيز، وبدأ في الزحف نحو الحجاز، بيد أن خشية الملك عبدالعزيز من التدخل البريطاني كان يدفعه إلى التوجه نحو الحجاز، خصوصاً عندما أرسلت بريطانيا إلى الملك عبدالعزيز تناشده أن يتوقف عند تربة وألا يتقدم إلى مناطق أخرى في الحجاز.

قام الشريف حسين بن علي بمنع الحجاج النجديين من أداء فريضة الحج.

ولم يستفد الشريف من التدخل البريطاني شيئاً بسبب حرص الملك عبدالعزيز على حماية الأماكن المقدسة، مما دعا الملك عبدالعزيز إلى عقد مؤتمر بالرياض، الذي اشترك فيه علماء نجد، وزعماء الحاضرة والبادية سنة ١٣٤٢هـ، وكان المؤتمر برئاسة الإمام عبدالرحمن بن فيصل، وتقرر في المؤتمر القيام بالحج رغم المنع، فشكل الملك عبدالعزيز جيشاً قوامه خمسة عشر لواء بقيادة خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد، وكان اجتماع الجيش في تربة ثم زحف إلى الطائف سنة ١٣٤٣هـ، وكان اللقاء بين جيش الملك عبدالعزيز وجيش الشريف حسين في الحوية، حيث كانت النتيجة هزيمة الشريف ودخول قوات الملك عبدالعزيز الطائف.

بعد ذلك استمر جيش الملك عبدالعزيز زاحفاً نحو مكة واشتبك مع قوات الشريف، ومن ثم تنازل الشريف حسين عن الملك لابنه علي، لعل ذلك يكون حلاً للخلاف، ولكن ذلك التصرف لم يمنع الجيش السعودي من الزحف نحو مكة، الأمر الذي اضطر علي بن الحسين إلى الانسحاب من مكة إلى جدة، ودخل الجيش السعودي مكة دون قتال في ١٧ ربيع الأول من سنة ١٣٤٣هـ، ثم وصل الملك عبدالعزيز في ٧ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ.

تحصن علي بن الحسين في جدة، وقرر الملك عبدالعزيز محاصرته فيها، وأرسل إلى المدينة المنورة جيشاً لمحاصرتها، كما أرسل إلى القنفذة والليث ورابغ جيشاً استطاع ضمها إلى حكم الملك عبدالعزيز.

واستمر حصار الجيش السعودي لجدة أكثر من عام، حتى شعر علي بن الحسين بعدم قدرته على المقاومة، وطلب الصلح بعد ذلك، ووقعت اتفاقية جدة سنة ١٣٤٤هـ،ورحل بعدها الشريف علي من جدة إلى العراق.

أما المدينة المنورة فقد سلمت الحامية العسكرية للأمير محمد بن عبدالعزيز سنة ١٣٤٤هـ.

وبذلك يكون الملك عبدالعزيز قد تمكن من ضم الحجاز إلى الدولة السعودية.

سادسا: ضم عسير:

تبدأ عسير من الحجاز شمالاً وحتى حدود إمارة الأدارسة جنوباً كانت عسير ضمن حدود الدولة السعودية الأولى، وبعد سقوط الدولة السعودية الأولى أصبحت تحت حكم الدولة العثمانية.

استطاع عائض بن مرعي تكوين إمارة مستقلة في عسير، وتمكن من إخراج الأتراك منها، لم يلبث الأمر طويلاً لعائض بن مرعى فقد عاد الأتراك سنة ١٢٨٨هـ إلى المنطقة، وأصبحت عسير متصرفية عثمانية.

بعد تغير موازين القوى، وبعد هزيمة الدولة العثمانية التي كانت بجانب دول المحور في الحرب العالمية الأولى، قل اهتمام الدولة العثمانية وقلت سيطرتها على بعض المناطق في الجزيرة العربية، فاستقل حسن بن علي آل عائض بعسير، لكنه كان يميل إلى سياسة الشدة والتعسف مع بعض القبائل في تلك الجهات، في حين كانت حدود الدولة السعودية الحديثة قريبة من إمارة آل عائض، فلجأ زعماء القبائل التي عانت من حسن بن علي إلى الملك عبدالعزيز لتخليصهم من ظلمه، استجاب الملك عبدالعزيز لهم وأرسل وفداً من علماء نجد إلى حسن بن علي للنصح والإرشاد، لكن حسن تذمر من ذلك، لأنه اعتبر ذلك تدخلاً في شؤون إمارته الداخلية، ورفض النصح مما أثار الملك عبدالعزيز، فجهز جيشاً بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن

جلوي، وسارِ ابن جلوي لقتال ابن عائض، والتقى معه في موقعة هزم فيها حسن آل عائض وأسر، وتمكن عبدالعزيز بن مساعد من دخول أبها قاعدة عسير، حتى أكمل السيطرة عليها بالوصول إلى حدود المخلاف السليماني سنة ١٣٣٨هـ، وقد عامل الملك عبدالعزيز حسن بن علي آل عائض معاملة حسنة بعد أسره، حتى إنه عرض عليه العودة إلى الإمارة بشرط أن يكون تحت السلطة السعودية، لكنه اعتذر عن ذلك وبقي في المنطقة هو وأسرته وخصص لهم رواتب سخية.

لم يستمر وجود حسن بن علي طويلاً في المنطقة دون أن يثير مشكلات، فلقد قام بحركة عسكرية استولى بها على أبها، حينما كان الملك عبدالعزيز محاصراً لحائل، وكانت حركته هذه مدعومة من الشريف حسين بن علي.

وبعد ضم حائل أرسل الملك عبدالعزيز جيشاً بقيادة ابنه الأمير فيصل الذي توجه إلى أبها سنة ١٣٤٠هـ، واستطاع أن يخضع آل عائض من جديد، وأن يعيد السيطرة على عسير.

سابعا: ضم جازان:

جازان هي المخلاف السليماني، وتشمل صبياء وجازان وأبو عريش والمناطق المحيطة بها، وهي إمارة الأدارسة، وقاعدتها جازان.

كانت جازان تابعة للدولة السعودية الأولى،وبعد سقوط الدولة وقبيل الحرب العالمية الأولى تحالف محمد بن علي الإدريسي مع إيطاليا وأسس إمارته المستقلة سنة ١٣٣٢هـ، وتعاهد مع بريطانيا سنة ١٣٣٣هـ.

وفي عام ١٣٣٨هـ لجأ محمد الإدريسي إلى الملك عبدالعزيز بعد أن تعرضت إمارته للتهديد من قبل الإمام يحيى في اليمن والشريف حسين في الحجاز، ووقع مع الملك عبدالعزيز معاهدة حماية ودفاع، ثم توفي محمد الإدريسي سنة ١٣٤١هـ، وتولى الإمارة بعده ابنه علي، ولم يلبث طويلاً في الإمارة بسبب ضعف شخصيته وعدم مقدرته على إدارة الأمور، مما دعا أهل البلاد إلى خلعه وتنصيب عمه الحسين بن علي الإدريسي، الذي جدد المعاهدة مع الملك عبدالعزيز سنة ١٣٤٥هـ، وبذلك احتفظ الملك عبدالعزيز بالشؤون الخارجية للإمارة، والحسن الإدريسي بالشؤون الداخلية، ويساعده مندوب عن الدولة السعودية.

ولكن الحسن لم يتمكن من إدارة الشؤون الداخلية بصورة حازمة مما دعاه أن يتنازل عن الحكم للملك عبدالعزيز سنة ١٣٤٩هـ، وبذلك أصبحت جازان أو المخلاف السليماني ضمن الدولة السعودية، وكانت آخر المناطق من الجزيرة العربية انضماماً للحكم السعودي، ووصلت بذلك حدود الدولة السعودية الحديثة إلى المملكة اليمنية.

وبعد فترة لم تكن طويلة صـدر مرسـوم ملكـي بتوحيـد منـاطق تلـك المملكـة تحت اسم جديد هو المملكة العربية السعودية سنة ١٣٥١هـ.

مرحلة النمو الحضاري

بعد تأسيس المملكة العربية السعودية

سار الملك عبدالعزيز بالبلاد سيراً حثيثاً لتحقيق الأمن والاستقرار، بيد أن الدخل المادي للمملكة كان محدوداً قبل اكتشاف النفط وتصديره تجارياً، مما كان له أثر في بطء حركة التنمية وسيرها بالشكل السليم.

وبعد اكتشاف النفط أصبح الأمر سهلاً لتحقيق الحلم، وهو السير بالحركة التنموية بالشكل المطلوب، وكان اكتشاف النفط بكميات تجارية سنة ١٣٥٧هـ، قد ساعد على التطور في مجال العلاقات الخارجية والتنظيم الإداري والتعليم والمواصلات والبرق والبريد والهاتف والدفاع والطيران والزراعة والصحة وشؤون الحج والإعلام والاقتصاد والنقد.

وفاة الملك عبدالعزيز:

كان الملك عبدالعزيز يحكم البلاد بشكل مباشر طوال نصف قرن، وكان حكمه قوياً في تسيير أمور الدولة الداخلية والخارجية، وفي آخر عهده ألم به مرض

الالتهاب في قدميه والمفاصل، وكان يعاونه في تسيير أمور الحكم ولي عهده الأمير سعود بن عبدالعزيز.

وفي أواخر سنة ١٣٧٢هـ قرر الملك عبدالعزيز الاصطياف في الطائف، مع أنها كانت غير مناسبة لحالته الصحية، نظراً لارتفاعها عن مستوى سطح البحر بشكل كبير، وظل في الطائف ثلاثة أشهر، واشتد عليه المرض حتى وافاه الأجل – رحمه الله – يوم الاثنين في الثاني من ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ وصلى عليه في الحوية ثم نقل إلى الرياض، ودفن في مقبرة العود – رحمه الله –.

الملك سعود بن عبدالعزيز:

ولد الملك سعود في الكويت سنة ١٣١٩هـ وهي نفس السنة التي تم فيها استرداد الرياض من قبل الملك عبدالعزيز، وقد تربى الملك سعود تربية دينية وسياسية وعسكرية، كما تولى قيادة بعض الجيوش التي حاصرت حائل، وشارك في عدد من المعارك التي خاضها الملك عبدالعزيز في سبيل توحيد البلاد.

وعهد الملك عبدالعزيز لابنه الأمير سعود بولاية العهد سنة ١٣٥٢هـ، وبعد وفاة الملك عبدالعزيز سنة ١٣٧٣هـ بويع الأمير سعود ملكاً للبلاد، والأمير فيصل ولياً للعهد.

شهدت البلاد في عهد الملك سعود تقدماً ملحوظاً في جميع المجالات، في التعليم والعمران والصحة والمواصلات والزراعة والتجارة، وشهد عهده ـ يرحمه الله ـ نشأة العديد من الوزارات.

وفي عهده تم إنشاء جامعة الملك سعود التي تُعد من كبريات الجامعات في المملكة.

وكذلك أنشأ الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

وفي عهده وتحديداً في عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، أمر الملك سعود بإنشاء كلية البترول والمعادن التي تأتي جامعة الملك فهد للبترول والمعادن امتداداً لها.

اهتم الملك سعود بأمر وزارات الدولة وإدارتها وتمركزها في مدينة الرياض عاصمة البلاد. واهتم كذلك اهتماماً كبيراً بالأيتام وفتح لهم مدارس تعتني بهم.

واستمر الملك سعود في الحكم حتى سنة ١٣٨٤هـ، عندما بويع الملك فيصل بن عبدالعزيز، وتوفي الملك سعود سنة ١٣٨٨هـ في أثينا باليونان ونقل جثمانه - رحمه الله - إلى المملكة وصلي عليه ودفن في مقبرة العود في الرياض.

الملك فيصل بن عبدالعزيز:

ولد الملك فيصل في الرياض عام ١٣٢٤هـ، في العام الذي استطاع فيه الملك عبدالعزيز القضاء على خصمه عبدالعزيز بن متعب بن رشيد في موقعة روضة مهنا.

تربى الملك فيصل تربية دينية، واشترك في ميادين الحرب والسياسة في سن مبكرة، حيث تولى قيادة الجيوش المتجهة إلى عسير ضد آل عائض سنة ١٣٤٠هـ، وكان حينها ابن السادسة عشر، كما كان نائباً لوالده في الحجاز سنة ١٣٤٤هـ، وتولى وزارة الخارجية سنة ١٣٤٩هـ، ورئاسة مجلس الشورى ومجلس الوكلاء.

وفي عهد الملك سعود عين الأمير فيصل ولياً للعهد ورئيساً لمجلس الوزراء، وفي عام ١٣٨٤هـ، بويع ملكاً على البلاد، وعين أخوه الأمير خالد ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء، وكان للملك فيصل دور بارز في إكمال مسيرة التنمية التي سار عليها والده وأخوه الملك سعود، وفي عهده شهد الوضع الاقتصادي للبلاد تطوراً واضحاً.

كما كان للملك فيصل دور بارز في تبوء المملكة العربية السعودية مكانة في المجال السياسي الدولي، خصوصاً عندما تبنت المملكة في عهده فكرة التضامن الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي.

وفي سنة ١٣٩٥هـ استشهد الملك فيصل في مكتبه في الرياض، ودفن في مقبرة العود -رحمه الله -.

الملك خالد بن عبدالعزيز:

ولد الملك خالد سنة ١٣٣١هـ في الرياض، وهي السنة التي استرد فيها الملك عبدالعزيز الأحساء، وتربى الملك خالد تربية دينية صالحة، وشارك في عدد من معارك الملك عبدالعزيز العسكرية.

وأعان الأمير خالد أخاه الأمير فيصل في الشؤون الإدارية في الحجاز في عهد الملك عبدالعزيز، وقد رأس وفد المملكة في مؤتمر الطائف بعد حرب اليمن سنة ١٣٥٣هـ.

وفي عهد الملك فيصل أصبح الأمير خالد ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء، وبويع بالملك بعد استشهاد الملك فيصل سنة ١٣٩٥هـ، كما بويع أخوه الأمير فهد ولياً للعهد.

وشهدت المملكة تقدماً ملحوظاً في مراحل التطور والنمو والتقدم في جميع الميادين في عهد الملك خالد، وشمل هذا التطور مجال التعليم حتى وصل عدد الجامعات في المملكة إلى سبع جامعات، ومجال الصحة والزراعة والعمران والصناعة.

وتوفي الملك خالد ـ يرحمه الله ـ سنة ١٤٠٢هـ، في الطائف، ونقل جثمانه إلى الرياض ودفن في مقبرة العود.

الملك فهد بن عبدالعزيز:

ولد الملك فهد سنة ١٣٤٠هـ، بعد انتصار الملك عبدالعزيز في حائل، وتلقى تعليمه في مدرسة الأمراء، ومعهد الأنجال في الرياض، والمعهد السعودي في مكة، وقد صحب أخاه الملك فيصل في بعض سفراته خارج المملكة في عهد والده حين كان يكلفه بمهمات رسمية خارج البلاد.

وفي عهد الملك سعود تولى الملك فهد منصب وزير المعارف سنة ١٣٧٣هـ، وكان له دور كبير في تقدم التعليم خطوات واسعة، كما عين سنة ١٣٨٢هـ، وزيراً للداخلية، وفي ١٣٨٧هـ، عين نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء بالإضافة إلى وزارة الداخلية، وفي عهد الملك خالد أصبح ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء.

بعد وفاة الملك خالد سنة ١٤٠٢هـ، بويع بالملك، كما بويع أخوه الأمير عبدالله ولياً للعهد، وقد استمرت البلاد في تقدمها وتطورها في جميع الميادين الحضارية في عهد الملك فهد.

وكان من أكبر اهتمامات الملك فهد خدمة الحرمين الشريفين حتى جعل لقبه الرسمي «خادم الحرمين الشريفين» وتقدمت البلاد تقدماً واضحاً في جميع المجالات كالزراعة والمواصلات والتعليم.

توفي الملك فهد بن عبدالعزيز -يرحمه الله- صبيحة يوم الاثنين السادس والعشرين من الشهر السادس من عام ستة وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة المباركة بعد حياة حافلة بالعمل الدؤوب في خدمة الإسلام والمسلمين.

وبويع بالملك بعده لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وبولاية العهد لصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، حيث أعلنا مواصلتهما لمسيرة الخير والنماء في المملكة العربية السعودية والثبات على الأسس الراسخة التي قامت عليها بلاد الحرمين الشريفين.

الملك عبدالله بن عبدالعزيز:

ولد خادم الحرمين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في مدينة الرياض عام ١٣٤٣هـ، في عصر حافل بالأعمال الجسام، وقد كان للارتباط الديني والخلقي دور كبير في تكوين شخصيته وفقه الله.

يميل الملك عبدالله بطبيعته إلى الحياة الهادئة البعيدة عن التكلف القائمة على التسامح ومكارم الأخلاق ورحابة الصدر والوضوح الذي يريح كل من يجلس معه، ويعرض عليه حاجته.

معلمه الأول هو والده الملك عبدالعزيز -رحمه الله- الذي أثر فيه تأثيراً واضحاً، وقد تلقى تعليمه ملازماً لكبار العلماء والمفكرين الذين عملوا على تنمية قدراته بالتوجيه والتعليم أيام صغره، وقد عرف عنه حرصه على اللقاء بالعلماء وأهل الحل والعقد داخل المملكة وخارجها، أسس مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض، كما أسس شقيقتها في الدار البيضاء في المملكة المغربية أنشأ الملك عبدالله في ٢/ ٧/ ١٤٠٥هـ، المهرجان الوطني للتراث والثقافة الذي يقام سنوياً في الجنادرية ويستقطب العلماء والأدباء والشعراء والمفكرين من أنحاء العالم.

من أهم أعماله:

رئاسة الحرس الوطني الذي تسلم مهامه عام ١٣٨٣هـ، وطَوَّر هذه المؤسسة العسكرية العريقة حتى أصبحت معلماً بارزاً من معالم المملكة العربية السعودية، وفي عام ١٣٩٥هـ، أصبح الملك عبدالله نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء ورئيساً للحرس الوطني، وفي يوم الأحد ٢١/ ٨/ ١٤٠٢هـ، بويع ولياً للعهد، وفي مساء هذا اليوم

صدر أمر ملكي بتعيينه نائباً لرئيس مجلس الوزراء ورئيساً للحرس الوطني بالإضافة إلى ولاية العهد، وفي ١٤٢٦/٦/٢٦هـ، بويع ملكاً للمملكة العربية السعودية بعد وفاة أخيه خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز.

وبدأ عهده المبارك إن شاء الله بعدد من القرارات التي أظهرت مدى حرصه على رعاية شعبه والسير قدماً ببلاده إلى التقدم والازدهار.

فقد حدثت في عهده الميمون أكبر برامج للابتعاث لخريجي الثانوية العامة، وكذلك لحملة البكالوريوس والماجستير إلى الكثير من الجامعات العالمية المرموقة، كما تم التوسع في إنشاء الجامعات حيث بلغت حتى الآن (٢٤) جامعة موزعة في كافة أنحاء المملكة، كما أنشئت في عهده -حفظه الله- جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية في ثَوْل، كما أنشئت ولأول مرة هيئة للبيعة في المملكة ومركز للحوار الوطني.

الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي عهد المملكة:

ولد الأمير سلطان بن عبدالعزيز بالرياض في ١٣ رجب ١٣٤٦هـ (٧ يناير ١٩٢٨م).

وتلقى علومه في مدرسة الأمراء وتعلم القرآن واللغة العربية إلى أن عين أميراً على الرياض عام ١٣٦٦هـ.

وقام سموه بالعديد من المهام الداخلية والخارجية إلى جانب منصبه أميراً للرياض.

فقد كان أحد مستشاري والده الملك عبدالعزيز -رحمه الله-.

وفي شعبان عام ١٣٧٢هـ، رافق والده في زيارته للعراق لحضور حفل تتويج الملك فيصل، كما انتدبه والده رحمه الله على رأس البعثة السعودية التي سافرت لتهنئة الرئيس السوري العقيد أديب الشيشكلي بتولي رئاسة الجمهورية.

مهامه ومسؤولياته:

أثناء توليه إمارة الرياض ساهم مع والده في إقامة نظام إداري مبني على العدالة وتطبيق الشريعة الإسلامية، واستمر في منصبه حتى عام ١٣٧٣هـ، في أول تشكيل لمجلس الوزراء حيث عين سموه في هذا العام وزيراً للزراعة وساهم خلالها في عملية توطين البادية، وهيأ الأسس لإقامة تنمية زراعية واسعة بالمملكة، واستمر في منصبه حتى عام ١٣٧٥هـ، حيث عين وزيراً للمواصلات، وقام في هذا الوزارة بإدخال شبكات المواصلات الحديثة (البرية والبحرية والجوية والسلكية

واللاسلكية)، كما أنشئ في عهد توليه هذه الوزارة خط السكة الحديد بين الدمام والرياض حيث استمر هذا الخط إلى الآن، وفي عام ١٣٨٢ تم تعيينه وزيراً للدفاع والطيران ومفتشاً عاماً، ويعتبر في هذا المركز أقدم وزير في العالم، واضطلع سموه في القوات المسلحة بتنفيذ عمليات التطوير الكبرى التي أقدمت عليها المملكة لكل فروع قواتها المسلحة تدريباً وإعداداً وتسليحاً رفيع المستوى.

وفي ١٤٠٢/٨/٢١هـ، تم تعيين سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء، بالإضافة إلى جميع مناصبه وأعماله الأخرى.

وحينما بويع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ملكاً للمملكة العربية السعودية بعد وفاة خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله، بويع سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولياً لعهد المملكة العربية السعودية في عهدها الزاهر المستمر نماءً وازدهاراً إن شاء الله تعالى.

الأوسمة التي حصل عليها:

حصل سمو ولي العهد الأمير سلطان بن عبد العزيز على أوسمة عدة من الدرجات الرفيعة من دول عربية وأجنبية، ومنها:

١- اختارته وكالة (ويتنس) الدولية للنشر ضمن قائمة أبرز الذين يعملون لحماية كوكب الأرض.

٢- درع رجل البيئة العربية لعام ١٩٩٦م والاتحاد العربي للشباب والبيئة.

٣- قلده الرئيس الفلسطيني الراحل وسام نجمة فلسطين عام ١٤١٨هـ.

٤- وشاح الاستحقاق من الجمهورية الإيطالية من الدرجة الممتازة.

٥- منح جائزة جمعية الأطفال المعوقين للخدمات الإنسانية عام ١٤١٨هـ.

٦- منح الدكتوراه الفخرية في العلوم السياسية من الجامعة الإسلامية في ماليزيا عام ٢٠٠٠م.

٧- تم اختيار سموه لجائزة شخصية العام الإنسانية التي يقدمها مركز راشد للشخصية الإنسانية في دبي عام ٢٠٠٢م.

٨- اختارته جمعية (كرانفيلد) البريطانية لعلوم الفضاء والطيران ليكون شخصية العام ٢٠٠٣م، ومنحه الدكتوراه الفخرية للجامعة لما قدمه في مجال الطيران المدني والعسكري.

أهم المصادر والمراجع

- عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، جزآن، تحقيق د. محمد بن ناصر الشثري.
- دارة الملك عبدالعزيز، الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية.
- أ. د. عبدالفتاح حسن أبو علية، تاريخ الدولة السعودية الثانية.
- أ.د. عبدالفتاح حسن أبو علية، الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز.
- أ. د. عبدالفتاح حسن أبو علية، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى.
- خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز.
- خير الدين الزركلي، في سيرة الملك عبدالعزيز.
- د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى.
- بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، جزآن.
- د. مي بنت عبدالعزيز العيسى، الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى.
- أ. د.منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، ٥ أجزاء.
- د. عبدالرحمن بن علي العريني، الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى.
- د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الجزء السابع.
- سيد محمد إبراهيم، السعودية.